

جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



عنوان المذكرة:

توظيف الأسطورة في مسرح الطفل
مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - أنموذجا -

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الإشراف الدكتورة: ريلي نصيرة

إعداد الطالبتين:

- مبارك كنزة
- ماجي فوزية

السنة الجامعية:

2021-2020

شكر وتقدير

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الكريمة "ريلى نصيرة" على حسن توجيهها ودعمها وتحفيزها المتواصل لنا.

كما نتوجه بخالص الشكر إلى كافة الأساتذة وعمال كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة عبد الرحمن ميرة - بجاية-

وفي الأخير لا ننسى أن نشكر كل من ساهم من بعيد أو قريب لإتمام هذا العمل

بقلم:

مبارك كنزة



ماجي فوزية

إهداء:

إن الحمد و الشكر لله الذي أعانني على إتمام هذا العمل

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من حملتني وهنا على وهن، ورافقتني في كل مراحل حياتي، أمي الحنون حفظها الله.

إلى من ضحى براحته في سبيل راحتي، إلى من دفعني

للدّراسة وسهّل أمور حياتي، وأحسن تأديبي، أبي العزيز حفظه الله وأطال في عمره، وكما أهدي هذا العمل إلى كل إخواني (سفيان، حكيم، نذير)

كما أهديه إلى من كانت سندا إلي طول دراستي أختي آسية التي سعت من أجل راحتي وإسعادي ونجاحي، وكما أهدي هذا العمل إلى أختي الكبيرة كاهنة حفظها الله لنا

وكما أهدي هذا العمل إلى كلّ زميلاتي وإلى حبيبتي ورفيقتي في إعداد هذا العمل فوزية.

أسأل الله أن يوفقنا جميعا.



إهداء:

أهدى ثمرة جهدي:

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من كرس حياته من أجل تربيته وتعليمي.
إلى من كان سنداً ارتكز عليه في تحطمي المحن والصعاب "أبي الغالي".
إلى من ربطني وأنارت دربي، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى رمز الحب
والصفاء إلى نبض قلبي حبيبتى "أمي الغالية".
وإلى رفيق الدرب وسندي في الحياة أخي "نور الدين" وإلى أختاي "الجيدة"، "سميرة".
كما أهدى عملي هذا إلى صديقتي "كنزة"، "نسرين"، "صحرة"، "كميليا".



مقدمة

مسرح الطفل هو ذلك الأدب الموجه لفئة الأطفال، ويتناسب مع مستواهم وخصائص نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي بغرض تربيتهم وتنمية محصولهم وأدائهم اللغوي والمعرفي، فهو يساهم مساهمة فعالة في بنا شخصية الأطفال وتحديد هويتهم وتعليمهم فن الحياة باعتبارهم الغرس المأمول لبناء مستقبل الأمة.

ومن دواعي اختيارنا هذا الموضوع الموسوم (توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح أنموذجا):

1. قلة الدراسات التي تناولت تحليل ونقد أعمال الكاتب جاسم محمد صالح.
 2. قلة الاهتمام بأدب الطفل عموما ومسرح الطفل خصوصا مقارنة بالمسرح الموجه للكبار.
 3. حي الشديدي للأطفال ولأدبهم بمختلف أنواعه من قصة، أنشودة، مسرح، شعر... إلخ.
- ولما كانت مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح هي المقصودة بالدراسة، يمكننا صياغة إشكالية هذا البحث في التساؤلات التالية:

. لماذا عاد جاسم محمد صالح إلى توظيف الأسطورة في مسرحيته الموجهة للأطفال؟ وكيف تعامل معها؟
. ما هو أثر توظيف أسطورة جليجامش في مسرحية أطفال الغابة لمبدعها جاسم محمد صالح؟
. إلى أي مدى نجح جاسم محمد صالح في استلهامه للتراث الأسطوري القديم في مسرحيته أطفال الغابة؟
ولمعالجة الإشكالية المطروحة في هذا البحث، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي المقارن، حيث تبين لنا أنه المنهج المناسب لوصف وتحليل المسرحية بعد مقارنتها بالأسطورة الأصل.
وانطلاقا من طبيعة الموضوع وأهدافه السالفة الذكر، توصلنا إلى تحديد خطة البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة.

. الفصل الأول: وعنوانه مقاربات نظرية أدرجنا فيه المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لمصطلح الأسطورة ونشأتها وأنواعها، وأدب الأطفال و أهميته وأهدافه، ونشأة مسرح الطفل أقسامه وأهدافه، وأنواعه، وخصائصه.
. الفصل الثاني: جاء بعنوان دراسة توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح، أدرجنا فيه سيرة الأديب جاسم محمد صالح الذاتية، وتقديم نص مسرحية أطفال الغابة، ثم التعريف بأسطورة جليجامش، أخيرا دراسة توظيف أسطورة جليجامش في مسرحية أطفال الغابة.

وانتهى البحث بنخاتمة احتوت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد اعتمد البحث على مصادر ومراجع ومجلات متنوّعة، ومن أهمها:

. عبد السلام المساوي، توظيف التراث في الشعر العربي الحديث، د.ع، مارس 1993

. عبد العزيز بن عبد الرحمان، مسرح الطفل لعبة الخيال وتعلم الخلاق، د.ط، د.ت.

. عبد الله جدعان، مسرحيات جاسم محمد صالح إبداع السرد وجماليات الدلالة والرمز، 2021

. فوزي عيسى، آداب الأطفال، الشعر، مسرح الطفل القصة، الأناشيد، د.ط، 2008

. أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب للحديث، ط1، القاهرة، 2011.

. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط.3، دار غريب، القاهرة، 1981.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا من خلال إنجازنا لبحثنا نقص المصادر المراجع نتيجة غلق الجامعات

والمكتبات أبوابها نتيجة انتشار جائحة كورونا، إلى جانب ضيق الوقت نتيجة معاناتنا من المرض.

وفي الأخير، نرجو أن نكون قد أوفينا هذه الدراسة حقّها، ولو بجزء يسير مما كنّا نطمح إليه، كما لا يفوتنا

أن نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز بحثنا من الأساتذة والزملاء، فلهم جميعاً أوفى الشكر والتقدير.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا الدكتورة نصيرة ريلي التي لم تبخل علينا بنصح وتوجيه طوال إشرافها على

هذا البحث.

بجاية يوم 25 سبتمبر 2021

الفصل الأول

مقاربات نظرية

أولاً: ماهية التوظيف

ثانياً: ماهية الأسطورة.

ثالثاً: أدب الأطفال.

رابعاً: مسرح الطفل.

أولاً: تعريف مصطلح التوظيف

أ- لغة:

ورد في لسان العرب في مادة (وظف) «الوظيفة من كل شيء: ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجمعها الوظائف والوظف، ووظف الشيء على نفسه ووظيفة توظيفاً: ألزمها إياه، وقد وظفت له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل، والتوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق، ووظيفا يدي الفرس: ما تحت ركبته إلى جنبه ووظيفا رجله: ما بين كعبه إلى جنبه، قال الأعرابي: التوظيف من رسغي البعير إلى ركبته في يديه، وأما في رجله فمن رسغيه إلى عرقوبه، والجمع من كل ذلك أوظفة ووظف.... ووظفت البعير أظفه إذا أصبت وظيفه، الجوهري: التوظيف مستند الذراع والساق من الخيل والإبل ونحو والجمع الأوظفة.»⁽¹⁾

وكلمة توظيف «في الأصل اللغوي هي مصدر من الفعل وظف يوظف توظيفاً بمعنى استخدم، استعان،

استعمل»⁽²⁾.

نستنتج من خلال هذا التعريف اللغوي أن مصطلح التوظيف له دلالات ومعان مختلفة.

ب - اصطلاحاً:

التوظيف مصطلح نقدي نعي به «الاستفادة من الخامات التراثية في الأعمال الأدبية وشحنها برؤى فكرية

جديدة لم تكن موجودة في نصوصها الأصلية، والمتاح من أشكالنا فنيا وجمالياً وتوظيف التراث يمكن يكون مرئياً

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 9، د ط، دار الصادر بيروت، د ت، ص 427.

² - جعفري يابوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والآمال، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2007، ص. 67.

أو مسموعاً أو بنيوياً أو نصياً و إذا كان التوظيف المرئي والمسموع مرتبطاً بالحرفة المسرحية أي بالإخراج، فإن التوظيف البنيوي النصي مرتبط بالتوظيف»⁽¹⁾.

وفي هذا التعريف نرى أن التوظيف استنباط أشياء من التراث و الأعمال الأدبية التي نعتمد عليها في النصوص الأصلية التي تعطي شكلاً فنياً وجمالياً لنص المدرس، و تعتبر أيضاً عملية التوظيف إضافة أفكار جديدة لم تكن موجودة من قبل، وكما أن التوظيف مرتبط بالمسرحية سواء كانت مرئية أو مسموعة.

والتوظيف نوع من أنواع التناص، يقول عبد السلام المسدي «توظيف التراث هو عملية مزج بين الماضي والحاضر في محاولة لتأسيس زمن ثالث منفلت من التجديد هو زمن الحقيقة في فضاء لا يطوله التغير»⁽²⁾. أي أن المبدع لا يكتفي بتوظيف أشكال التراث الشعبي كما هي، بل عليه أن يحمله أبعاداً أخرى جديدة ومعاصرة .

ج. عوامل التوظيف:

هناك عوامل كثيرة تؤدي بالمسرحي إلى توظيف التراث الشعبي، من أهمها:

1. العامل الاجتماعي والسياسي: يعيش المسرحي في بيئة تنتشر فيها العديد من الأمراض الاجتماعية كال فقر المدقع والبطالة، إضافة إلى استبداد السلطة وجورها اتجاه الرعية، كل هذه الظروف مجتمعة جعلت المسرحي يستلهم التراث الشعبي ليعبر من خلاله عن موقفه إزاء هذه الأوضاع دون التصريح عن وجهة نظره حتى لا يلحق الضرر به.
2. العامل النفسي: استطاع التراث الشعبي بأشكاله المختلفة التعبير عن أحلام الناس الساذجة، آمالهم البسيطة بكل صدق وأمانة، عكس القيم المعاصرة المليئة بمفاهيم التششت والضياغ النفسي.

¹ - تيايبي عبد الوهاب، توظيف التراث في المسرح سعد الله ونوس، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، د.ت، ص8.

² - عبد السلام المساوي، توظيف التراث في الشعر العربي الحديث، مختارات من مجلة العربي، د.ع مارس 1993.

3. العامل الفني: علاقة المسرحي بتراثه الشعبي علاقة قوية، فهو يستلهمه دون وعي في أعماله الإبداعية

لأنه يعيش في صدره، فهو مصدر من مصادر ثقافته التي تغني معجمه المسرحي وتضفي عليه بعدا جماليا

ودالاليا.

ثانياً: ماهية الأسطورة:

تمهيد: الأسطورة أحد أهم أشكال التراث الشعبي، الذي عرفته المجتمعات الإنسانية منذ فجر تاريخها، وهي مجموعة من القصص والحكايات المتوارثة جيلاً عن جيلٍ عن طريق الرواية الشفوية، لا يُعرف مؤلفها الأصلي، أبطالها من الآلهة، أو أنصاف الآلهة، وهي تمثل تاريخ الفكر البشري منذ تشكيلاته الأولى حتى الوقت الراهن الذي يعيش فيه الإنسان.

1- مفهوم الأسطورة:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور الأسطورة من «الأساطير، الأباطيل: والأساطير: أحاديث لا نظام لها واحدتها إسْطَارٌ وإِسْطَارَةٌ بالكسر وأُسْطِيرٌ وأُسْطِيرَةٌ و أُسْطُورٌ وأُسْطُورَةٌ بالضم وقال قوم: أساطيرُ جمع أسْطَارٍ وأسْطَارٌ جمع سَطْرٍ وسَطْرَها: أَلْفَها: سَطَّرَ علينا: أتانا بالأساطير الليث: يقال : سَطَّرَ فلان علينا يسطر، إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل..... يقال هو يسطر مالا أصل له أي يؤلف وفي حديث الحسن سأله الأشعث عن شيء من القرآن فقال له والله انك ما تسيطر علي بشيء أي ما تروج يقال سطر فلان على فلان إذا زحرف له الأقاويل وتمقها وتلك الأقاويل الأساطيرُ و السُّطْر.»⁽¹⁾

نستنتج من خلال هذا التعريف أن الأسطورة تعني الحديث الباطل الكذوب وغياب الحقيقة.

ب- اصطلاحاً: اختلف الباحثون في تعريف الأسطورة يعرفها معجم اللغة الفرنسية LeRobot بأنها «قصة خرافية، عادة ما تكون من أصل شعبي تصور كائنات تجسد في شكل رمزي، قوى الطبيعة، أو بعضه من جوانب عبقرية البشر ومصرهم»⁽²⁾.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج 6 ، دار الصادر ، بيروت، لبنان، 1999، ص 257.

² - أحمد صقر، توظيف التراث الشعبي في مسرح الغزي، د.ط، دار النشر المركز الإسكندرية، مصر، دت، ص 111.

نستنتج من خلال هذا التعريف أن الأسطورة هي قصة ليست حقيقية هي من نسج الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في شكل آلهة أو كائنات خارقة للعادة.

ويعرف أديث هاملتون Edith Hamilton بأنها « ما هي إلا تعليل لإحدى الظواهر الطبيعية مثل كيفية خلق هذا الشيء أو ذلك في الكون، كالتناس والحيوانات والأشجار والشمس والنجوم، وباختصار كل ما له وجود، وكل ما يقع في هذا الكون الفسيح، والأساطير ما هي إلا العلم القديم وهي نتاج محاولة الإنسان الأول لتعليل كل ما يقع تحت بصره وحسه»⁽¹⁾، فالأسطورة إذن ما هي إلا تفسير لتلك لظواهر الكون الغامضة وأسراره. أما عبد الحميد يونس بأنها: «تتركز حول تصور الواقع، وإن كان تصورا خارقا أو تقتزن دائما بالطقوس التي تمثلها، وإذا أردنا أن نحدد مجال الأسطورة، فإننا نشير إلى أنها حكاية إله أو شبه إله أو كائن خارق تفسر بنطق الإنسان البدائي ظواهر الحياة والطبيعة والكون والنظام الاجتماعي وأوليات المعرفة، وهي تنزع في تفسيرها إلى التشخيص والتمثيل والتجسيم وتناهى بجانبها عن التعليل والتحليل، وتستوعب الكلمة والحركة والإشارة والإيقاع، وقد تستوعب تشكيل المادة، وهي عند الإنسان البدائي عقيدة لها طقوسها، فإذا ما تعرض المجتمع الذي تتفاعل فيه الأسطورة لعوامل التغيير تطورت الأسطورة بتطورها»⁽²⁾.

تؤدي الأسطورة العديد من الوظائف الاجتماعية والثقافية في المجتمع، كما أنّها تؤدي دورا مهما في تحقيق التوازن النفسي لمن يؤمنون بها، وهذا ما أكدته نبيلة إبراهيم في قولها هي: «عملية إخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي، والغرض من ذلك حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق الداخلي، فالإنسان مثلا يخشى الظلام ويجب ضوء الشمس الساطع، ولذلك فهو يقدّس الشمس ويعبدها آلهة، في حين أنّه يعدّ الظلام كائنا شريرا للإنسان ولهذا يتحتم على الشمس أن تتصارع مع الكائن الشرير حتى تقضي على حماية للإنسان ومن هنا

¹ - مروان مودنان، العرب الأساطير و الملاحم، ط.1، دار البيضاء، المغرب، 2019، ص.6.

² - أحمد صقر، توظيف التراث الشعبي في مسرح العزبي، ص.112.

كانت رحلة الشمس الدائبة، فهي تطلع حينما تنتصر على الكائن الشرير، وهي تغيب حينما يظهر لها مرة لكي يصارعها»⁽¹⁾.

ج. خصائص الأسطورة:

تتماز الأسطورة بمجموعة من الخصائص، نذكر منها ما يلي⁽²⁾:

- 1 - من حيث الشكل هي قصة مكتملة لها بداية ووسط ونهاية وشخصيات وحبكة وعقدة وما إلى ذلك، ترد تورا وغالبا ما تصاغ في قالب شعري ليسهل حفظها، وترتيلها في المناسبات الدينية.
- 2- لا يعرف لها مؤلف معين، فهي ظاهرة شعبية جماعية، لكن هذا لم يمنع من تدخل بعض الأطراف مثلا: ينسب إلى أفلاطون وضع ثلاثة مؤلفات أسطورية: أسطورة أسرى الكهف أسطورة اختيار النفس لمصيرها، أسطورة الحساب بعد الموت.
- 3- يتميز النص الأسطوري بشبائه عبر فترة طويلة من الزمن نظرا لحفاظه على طاقته الإيجابية، قال فراس السواح: ما تنقله الأسطورة من معان لاتشبه الوقائع أو المعلومات الدقيقة إنه إيجاء لا إملاء، وإشارة وتضمين لا تعليم وشرح وتلقين.
- 4- تمثل الآلهة وأنصاف الآلهة والأبطال المؤهلين (أو الملائكة في الموروث الشعبي الإسلامي) شخصياتها الرئيسية وإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث فإن دوره مكمل لا رئيسي.
- 5- تجري أحداث الأسطورة في الزمن المقدس، وتعد مضامينها أكثر صدقا وحقيقة بالنسبة للمؤمنين بها، فالبابلي لا يشك لحظة بأن الإله "مردوخ" قد خلق الكون من أشلاء تنين العماء البدئي، والكنعاني لا يشك لحظة بأن الإله "بعل" قد وطد نظام العالم بعد أن صارع الإله "يم".
- 6- ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين، وتعمل على توضيح معتقداته، وتدخل في صلب طقوسه.

¹ - يوسف شلهود، بنى المقدس عند العرب، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، 1966، ص. 18، 19.

² - أمينة فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، ط. 1، الجزائر، 2010، ص. 73، 74.

- 7- تعرض الأسطورة حدثاً يبقى ماثلاً أبداً، فهي لا تقص ما جرى في الماضي وانتهى بل تعرض أمراً يبقى ماثلاً أبداً لا يتحول إلى ماضٍ، بل يتخذ صفة الحضور الدائم مثل قضية خالق الكون، ومسألة تنظيم الكون وتسييره.
- 8- تتمتع الأسطورة بقدسية، وسلطة عظيمة على نفوس الناس وعقولهم، فقد آمن القدماء بكل الحقائق التي نقلتها لهم الأسطورة، كما نؤمن نحن اليوم بما ينقله لنا العلم.

د- أنواع الأسطورة:

وقد ذكرت الدكتور نبيلة إبراهيم خمسة أنواع منها، وهي⁽¹⁾:

1. الأساطير الطقوسية: وتمثل الجانب الكلامي لطقوس الأفعال التي من شأنها أت تحفظ للمجتمع رخاءه.
 - 2- أسطورة التكوين: وهي التي تصور عملية خلق الكون.
 - 3- الأسطورة التعليلية: وهي تلك التي يحاول الإنسان البدائي عن طريقها أن يعلل ظاهرة تستدعي نظره، ولكنه لا يجد لها تفسيراً مباشراً، ومن ثمّ فهو يخلق حكاية أسطورية تشرح سرّ وجود هذه الظاهرة.
 - 4- الأسطورة الرمزية:
- وتتضمن رموزاً و تستدعي التفسير، وقد ألفت في مرحلة فكرية أكثر نضجاً ورقياً من التي ألفت فيها النماذج السابقة.
- 5-أسطورة البطل الإله: وهي التي يتميز فيها البطل بأنه مزيج من الإنسان والإله، وهو ما يسمى البطل المؤله الذي يحاول بما لديه من صفات إلهية أن يرقى إلى مصاف الآلهة، ولكن صفاته الإنسانية تشدّه دائماً إلى العالم الأرضي.

¹ - مخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ط.1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1994، ص 27، 28.

أما الباحث طلال حرب فقد قسمها إلى ستة أنواع هي: «أسطورة التكوين والأسطورة الطقوسية، والأسطورة البطولية والأسطورة التعليلية، والأسطورة الرمزية وأساطير الآلهة»⁽¹⁾

نستنتج مما سبق، أن الباحثين قد اختلفوا فيما بينهم في تعريف الأسطورة، كما اختلفوا في أنواعها وتقسيماتها.

2- نشأة الأسطورة:

اختلفت مواقف علماء التاريخ والمثولوجيا وتباينت آراءهم في نشأة الأسطورة، فمنهم من يرى أن كلمة الأسطورة «ترتبط ببداية على الأرض، حيث كان البشر يمارسون السحر ويستحضرون الأرواح الشريرة ويؤدون طقوسهم الدينية لأجل التعايش مع الطبيعة والرغبة في تفسير ظواهرها، ومنهم من يرى بأن أساطير إنما نشأت استجابة لعواطف الجماعات القاهرة كالمملوك والكهنة»⁽²⁾.

وترى الباحثة نبيلة إبراهيم أنّ: «الأسطورة محاولة لفهم الكون بظواهره المعددة، أو هي تفسير له، إنّها نتاج وليد الخيال، ولكنها لا تخلو من منطق معين، ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد، وعلى هذا فإنّ الأسطورة الكونية- شأنها شأن الفلسفة تتكون في أولى مراحلها عن طريق التأمل في ظواهر الكون المتعددة، والتأمل ينجم عنه التعجب، كما التعجب ينجم عنه التساؤل، فإنّ تساءل الإنسان طلب الإجابة في إصرار عن سؤاله، حتى إذا وجد الجواب عن سؤاله فرت نفسه، لأن الإجابة تكون حاسمة بالنسبة إليه، وهو يرتبط بها كل الارتباط»⁽³⁾، ومنهم من يرى «أنّها ترجمة دقيقة للحوادث التاريخية الجارية استهدفت نقل تجارب الأولين خبراتهم

¹ - طلال حرب، أولية النص (نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي)، ط.1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان 1999، ص.94، 100.

² - توثيق حضاري: الأسطورة، ط1 دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2009، ص31.

³ - نبيلة إبراهيم، أشكال الأدب الشعبي في الأدب الشعبي، ط.3، دار غريب، القاهرة، 1981 ص.17.

المباشرة في البدايات الأولى للحياة على الأرض، ومنهم من اعتقد الأسطورة استمدت من طقوس كأداة الإعطاء لتبرير لتلك الطقوس التي ورثها عن آبائهم وتمسكوا بها دون أن يعرفوا لها معنى أو غاية.⁽¹⁾

ومن هنا يتبين لنا وجود آراء عديدة ومختلفة عن كيفية ولادة ونشأة الأسطورة فهناك من ربطها بالطقوس، وهناك من ربطها بالعادات القبلية، وهناك من ربطها بالأحلام ومنطقة اللاشعور الفردي أو الجماعي، وهناك من ربطها بمحاولات الإنسان البدائي لاستكشاف أسرار الكون المحيط به، وفي محاولة للوصول إلى الأرضية عملية مشتركة في تفسير أصل الأسطورة، يقر توماس بوليفشي في كتابه " ميثولوجيا اليونان روما " وجود أربعة نظريات في أصل الأسطورة، وهذه هي النظريات:

1-2 النظرية الدينية: ترى أن الأساطير مأخوذة كلها من الكتاب المقدس مع الاعتراف بأنها غيّرت أو حُرِّفَتْ، ومن ثمّ كان هرقل آخر لشمشون، والمارد ديوكاليون ابن برومسيوم الذي أنقذه زيوس مع زوجته من الغرق في أحد جبال هو نوح⁽²⁾.

2-2 النظرية التاريخية: التي تذهب إلى أن أعلام الأساطير عاشوا فعلا وحققوا سلسلة من الأعمال العظيمة، ومع مرور الزمن أضاف إليهم خيال الشعراء ما وضعهم في ذلك الإطار الغرائبي الذين يتحركون خلاله في جو الأسطورة.⁽³⁾

3-2 النظرية الطبيعية: يتم فيه تخيل عناصر الكون من ماء وهواء ونار في هيئة أشخاص أو كائنات حية أو أنها تختفي وراء مخلوقات خاصة، وعلى هذا النحو وجد لكل ظاهرة طبيعية ابتداء من الشمس والقمر والبحر وحتى أصغر مجرى مائي - كائن روحي يتمثل فيه وتبني عليه أسطورة أو أساطير.⁽⁴⁾

¹ - توثيق حضاري: الأسطورة، ط.1 دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2009، ص31.

² - المرجع نفسه، ص31.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4-2 النظرية الرمزية: وهي تقوم على أن كل الأساطير بكل أنواعها ليست سوى مجازات فهمت على غير وجهها الصحيح أو فهمت حرفياً، ومن ذلك ما يقال عن أن ساتورن Saturn يلتهم أولاده أي الزمن يأكل كل ما يوجد فيه.⁽¹⁾

هنا نستنتج أن النظرية الرمزية تستخدم الرموز كمجازات للتعبير عن معاني كثيرة عظيمة وبالغة الأهمية وإن فهم الرموز يعد المفتاح الرئيسي للأسطورة.

¹ - توثيق حضاري: الأسطورة ، ص31.

"ساتورن" Saturn : إله قديم في الأساطير الرومانية، ويزعم قدماء الرومان أنه إله الخصوبة والزراعة. وكان اسمه أتروسكان أصلاً وكانت له الشخصية المستقلة في أول الأمر، لإلا أن الرومان نسبوه إلى إله الإغريق كرونوس، وكانت زوجته أوبس إلهة الخصوبة والحصاد.

ثالثاً: أدب الأطفال.

تمهيد: يعتبر أدب الطفل من إحدى الوسائل المساعدة على النهوض بالمجتمع ككل من خلال النهوض بأطفاله والمساعدة على تنشئتهم التنشئة السوية، فهو أدب الواسع المجال متعدد الجوانب ومتغير الأبعاد، طبقاً لاعتبارات كثيرة، مثل نوع الأدب، والسن الموجه إليها هذا الأدب.

وللأدب أهمية كبيرة في حياة الطفل فالأدب متعة وتسلية، فهو يساعد الطفل على إدراك المعاني والأخيلة التي يشمل عليها فيما يصوره من العواطف البشرية والظواهر الطبيعية والاجتماعية والسياسية، والتمتع بما فيه من جمال الفكرة والأسلوب والغرض، وما اشتمل عليه من حسن التعبير والأداء و الموسيقى اللفظية.

1- ماهية أدب الأطفال:

يعرف محمد رضوان أدب الأطفال « بأنه الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء كان تعبيراً شفهيّاً أم تحريراً، ويدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال، ومسرحياتهم وأناشيدهم»⁽¹⁾.

فهو من بين الوسائل التربوية التي تتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس، و تحقيق طموح وروح المخاطرة في مواصلة البحث، والكشف وحب الاكتشاف، وكما أنه ينمي قدرات سمات الإبداع في قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم.

ويعرفه هادي الهيتي بأنه « مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال، التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم أو هو الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكالاً متعددة، مثل القصة، والشعر المسرحي، والمقالة، والأغنية، وغيرها»⁽²⁾.

¹ - سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، ط1، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، 2006 ص47.

² - المرجع نفسه، ص 47.

مما سبق يتبين لنا أن أدب الأطفال هو كل مادة مكتوبة خصيصا للأطفال تناسب مع مستواهم وخصائص نموهم بقصد توجيههم وهو أنواع متعددة: قصص، ومسرحيات، وأناشيد، وأشعار، أغاني والمقالات.. الخ.

أما أحمد زلط فيرى أن أدب الطفل «جنس أدبي متجدد نشأ ليخاطب عقلية وإدراك فئة عمرية معينة، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الإنسان لها خصوصيتها النفسية و العقلية، وينزع هذا الأدب للتعبير عن الإنسان وإشباع حاجاته في إطار عمره وعصره»⁽¹⁾.

2 أهمية أدب الأطفال :

ويمكن إجمال أهميته فيما يلي:

أ - يساهم هذا الأدب في تكوين الوعي المعرفي عند الطفل عن طريق القراءات المتتالية لمختلف الأجناس الأدبية.

ب - يؤلف أدب الأطفال دعامة رئيسية في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهام في نمو العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطوير مداركهم، وإغناء حياتهم بالثقافة التي تسمى ثقافة الطفل، وتوسيع نظرهم إلى الحياة، وإرهاف إحساساتهم، وإطلاق خيالهم المنشئة⁽²⁾.

ج - يُعرف الأطفال على مجموعة من الخبرات الحياتية، وهذا ما يؤهلهم لتسليم بمطالب الحاضر والتسلح بأدواته⁽³⁾.

¹ - هاجر ظريف، الشخصية في أدب الطفولة بالجزائر أحمد خياط نموذجاً، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة سطيف، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2014 2015، ص3.

² - ينظر أحمد عبده عوض، أدب الأطفال العربي، رؤى جديدة و صيغ بديلة، د.ط، الشامى للنشر و توزيع، مصر، 2000، ص21.

³ - ينظر المرجع نفسه، ص22.

د - توسيع خيال الأطفال ومداركهم من خلال متابعتهم للشخصيات القصصية أو خلال الأخبار الأدبية المختلفة لتهديب وجدانهم، ومن خلال مواقف الشخصيات التي يعيشون معها من خلال ما يقرؤون، أو يسمعون، أو يشاهدون.⁽¹⁾

¹ - المرجع السابق، ص 24.

رابعاً: مسرح الطفل.

تمهيد: يعد مسرح الطفل من بين وسائط الأدب المهمة التقدم الفنون المسرحية التي مارسها الإنسان منذ أن كان في عهده الأول حيث كان يحاكي الظواهر التي كانت تتبادر له في خياله، ولهذا الغرض الفن المسرحي أهم الرافد من روافد هذا الفن في العهد الإغريقي وفي العصور الوسطى و عصر النهضة ومسرح الأطفال.

1- نشأة مسرح الطفل:

يعتبر الطفل فرداً فعالاً في بناء مجتمعه، فهو طفل اليوم، ورجل الغد، ونظراً لأهميته في المجتمع ظهر كتاب وأدباء ونقاد كثيرون أبدعوا في هذا نوع من الأدب، فكتبوا في الشعر والقصة والمسرح والأناشيد، ولكن ما يهمنا في هذا البحث هو المسرح باعتباره موضوع بحثنا.

يرجع فوزي عيسى أقدم أشكال مسرح الطفل إلى أصول فرعونية «وذلك من خلال ما يعرف بمسرح الدمى، حيث عثر على بعض الدّمي في المقابر بعض أطفال الفراعنة، كما أشارت بعض الرسوم المنقوشة على الآثار الفرعونية إلى حكايات وتمثيلات حركية موجهة للصغار»⁽¹⁾، فقد استطاع مسرح الدّمي أن يعبر عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية، ومن أشهر فنّانين هذا المسرح نجّد المصري محمود شكوكو.

أ- المسرح اليوناني والروماني:

احتلت موضوعات الأطفال حيزاً من الدراما الإغريقية، حيث «كتب عدد من الكتاب بعض من المسرحيات منها (مسرحية أوديب ملكاً) التي ينصب جزء كبير من أحداثها على أولاده، كذلك مسرحية (ميديا)

¹ - فوزي عيسى: أدب الأطفال الشعر، مسرح الطفل، القصة، الأناشيد، ط.1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص78.

وقتلها لأولادها، (بنات دونأؤوس) كلها مسرحيات حظي فيها الشباب بمساحة من الأحداث، لكنها لم تتطور لتقدم مسرحيات خاصة بالأطفال»⁽¹⁾.

ب- المسرح في العصور الوسطى وعصر النهضة :

تراجع فن المسرح منذ القرن السادس حتى القرن الحادي عشر الميلادي وهذا ما «أتاح ظهوره للمرة الثانية ليبدأ بداية دينية كما في المرة الأولى عند الإغريق، فقد عرفت أوروبا بداية تراجع الكنيسة عن دورها السالف في رفض المسرح باعتباره رمزا للوثنية، وأدركت أهميته ودوره البالغ، مما دفع رجال الدين إلى تقديم لون من الدراما الدينية، عرف باسم مسرحيات الخوارق والأسرار والموعظة تتناول الفضائل في مقابل الرذائل»⁽²⁾.

أما في عصر النهضة فقد عرف أدب الطفل تطورا لا يستهان به خاصة في فرنسا، حيث بدأ الاهتمام بتأليف الكتب والنصوص الخاصة بطفل ، كما خصص لهم قاعات عرض تعمل بصفة دائمة، ومنذ تلك الفترة تزايد الاهتمام بالمسرح الذي يقدم للأطفال في كل أنحاء العالم.

2- ماهية مسرح الطفل :

يعرف إبراهيم حمادة أدب الطفل في معجمه المصطلحات الدرامية والمسرحية بأنه «المكان المهيأ مسرحي التقديم عروض تمثيلية كبت أو أخرجت تحديدا لمشاهدين من الأطفال، وقد يكون اللاعبون كلهم من الأطفال أو الراشدين أو خليطا من كليهما معا، وعلى هذا فالعامل الأساسي في التخصيص هو جمهور النظارة من الأطفال الذين أنتجت لأجلهم العملية المسرحية نصا وإخراجا»⁽³⁾.

¹ - أحمد صقر : مسرح الأطفال، د ط، مركز الإسكندرية للكتاب ، 2004، ص10.

² - المرجع نفسه، ص11.

³ - ماري إلياس، حنان قصاب، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ط.1، مكتبة لبنان، 1998، ص.41.

ويعرّفه الباحث عبد التواب يوسف بأنه «هو ذلك المسرح البشري الذي يقوم على الاحتراف من أجل الأطفال، والناشئة فحسب، والذي حدد وظيفته الاجتماعية بأنها مساهمة عن طريق العمل الفني في التربية وبناء الأجيال الصاعدة»⁽¹⁾.

أمّا الدكتور علي الحديدي فيعرّفه بأنه «المسرح الذي يقدم عروضاً مسرحية تخدم الطفل، هدفه ترفيه الطفل، وإثارة معارفه، وأخلاقه، وحسه الحركي، ويقصد به تشخيص الطفل والطالب لأدوار تمثيلية ومواقف درامية للتواصل مع الصغار والكبار»⁽²⁾.

نستنتج مما سبق، أن مسرح الطفل هو ذلك المسرح الموجه للأطفال بهدف الترفيه والتعليم والتوجيه.

3- أهمية مسرح الطفل:

للمسرح أهمية كبيرة في حياة الطفل ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

أ. يساهم في إعطاء بعض القيم والتجارب للطفل، كما يدعم المبادئ التربوية والأخلاقية والسلوكية، الذي يوجه الطفل نحو روح التعاون والمثابرة في العمل.

ب. دعم المبادئ التربوية لطفل وهذا ما ذهب إليه الباحث حنفاوي بعلى في قوله: «فتبرز أهمية مسرح الطفل في تدعيم المبادئ التربوية المتصلة بالجوانب التعليمية فضلا عن اهتمامه بالنواحي الخلقية والسلوكية»⁽³⁾، فالمسرح يعلم ويربي الطفل، ويغرس فيه السلوك الحسن، كاحترام الغير وحب الخير، و يساعده أيضا في فهم موضوعاتها التعليمية، أما من الناحية الأخلاقية فهو يحثه على الأخلاق الحميدة والنبيلة.

¹ - إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية المسرحية، ط.1، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص. 216.

² - علي حديدي، في أدب الأطفال، ط.2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999، ص.55.

³ - حنفاوي بعلى، مسرح الطفل في المغرب العربي، الحاضر في المشهد الثقافي العربي " تونس، المغرب، ليبيا، ص.07.

ج. يقدّم المسرح للطفل العديد من التجارب التي يحتاجها في حياته، لغرض «توسيع مداركه، وفهم الآخرين، وبتيح للطفل ممارسة التمثيل، وتعليم السلوك التربوي والخلقي والاجتماعي والعلمي»⁽¹⁾.

د. الطفل يكتسب أهمية مضاعفة في تنشئته وتكوينه وبيان طاقته الإبداعية والسلوكية، وهذا ما ذهب إليه مارك توين Mark Twain عندما اعتبر مسرح الطفل أعظم اختراع القرن العشرين، ووصفه بأنه « أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السلوك الطيب اهدت إليه عبقرية الإنسان، لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة أو في المنزل بطريقة مملة، بل بالحركة المتطورة التي تبعث الحماس... إن كتب الأطفال لا يتعدى تأثيرها بالعقل، وقلما تحمل إليه بعد رحلتها الطويلة الباهتة تأثيرها، ولكن حيث تبدأ الدروس رحلتها من مسرح الأطفال، فإنها لا تتوقف في منتصف الطريق، بل تمضي إلى غايتها»⁽²⁾.

فنستنتج أن مسرح الطفل أهم وأقوى معلم للأخلاق، فهو يعلم الطفل الأخلاق الحميدة والسلوك الطيب بطريقة مباشرة سهلة وبسيطة، كما يبعث في نفسه الحماس والرغبة في التعليم.

4- أهداف مسرح الطفل:

يسعى مسرح الطفل إلى تحقيق الأهداف التالية:

- أ- الهدف التربوي السلوكي: فمن خلال مسرح الطفل يمكن تزويد الأطفال بطريقة غير مباشرة أو وعظيمة بزيادة سلوكي وافر من خلال غرس القيم النبيلة وبت المبادئ الأخلاقية العظيمة
- ب - تنمية قدرات الطفل الإبداعية: يملك المسرح القدرة على تفجير كل الطاقات المكتوبة لدى الطفل وتقديم له مجموعة من الفرص التي تعدهم على الابتكار «فهو يسهم في اكتشاف طاقاته ومواهبه، ويستشير خياله (...)،

¹ - منصور عمارة، المسرح الطفلي، الحوار المتمدن، العدد 5866، 6 جوان 2018.

² - فوزي عيسى: أدب الأطفال الشعر، مسرح الطفل، القصة، الأناشيد، ص 77.

ويؤهله للإبداع الفني سواء في كتابة أو الشعر أو الديكور أو الموسيقى»⁽¹⁾، فهو يثير حيويتهم العقلية عن طريق إثارة الخيال.

ج - الترويح والمتعة: يقوم المسرح بمهمة « الترويح والمتعة والتسلية، وهو ما يحتاجه الأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة فهم يميلون إلى المسرح والفكاهة ويتشوقون إلى ما يثير في نفوسهم هذه العادة السلوكية»⁽²⁾. يعطي المسرح حياة الطفل معنى ونشاط لغرس القيم السلوكية الجميلة في نفسه، وتتنوع هذه الغايات بتنوع المسرحيات، كما تتنوع الوسائل التي يصطنعها الكاتب للوصول لهذه الغاية، فهناك من يستند إلى أحداث تاريخية مميزة أو حكايات شعبية، وهناك من يتعامل مع الواقع مباشرة فيختار منه موضوعات التي تشغل هموم الناس في المجتمع.

5- أقسام مسرح الطفل:

يتنوع مسرح الطفل في أشكاله وأنماطه إلى ما يلي:

أ- مسرح العرائس أو الدمى: وهو مسرح مكشوف يعرض قصصه في هواء الطلق، له ستار تنزل على الدمى أو ترفع عنها، أما الممثلون فمخصص واحد أو أكثر، وهم على شكل دمى محركة بواسطة أيدي اللاعبين من تحت المنصة أو بواسطة الخيوط وهذا ما يؤكد فوزي عيسى في قوله: «تقوم العرائس القفازية والدمى والعصوية والماريونيت وخيال الظل والأقنعة بأداء الأدوار بحيث هي التي تظهر وحدها على المسرح دون مشاركة الأطفال أو الكبار»⁽³⁾، والهدف منها التثقيف تارة والترفيه تارة أخرى، فلهذا النوع من المسرح تأثير كبير على الأطفال الصغار حيث يبهروهم ويدهشهم بقصصه الهادفة التي تسعى إلى إيصال القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة لغرسها في نفوس هؤلاء الأبرياء الصغار.

¹. المرجع السابق، ص 91.

². المرجع نفسه، ص 90، 91.

³ - المرجع نفسه، ص 92.

- ب- مسرح العرائس والأطفال: « فيه يتم العرض المسرحي اعتمادا على الأطفال بمشاركة العرائس».⁽¹⁾
- ج- مسرح يعتمد على الأطفال وحدهم في العروض المسرحية دون مشاركة العرائس أو الكبار»⁽²⁾
- د- مسرحيات تقوم على مشاركة الأطفال والكبار⁽³⁾، وهي نوع من المسرحيات يشارك في تمثيلها الأطفال والكبار معا دون استخدام العرائس والدمى. هـ- المسرحيات تقوم على مشاركة الأطفال والكبار معا دون تدخل العرائس والدمى.

6- خصائص مسرح الطفل:

لمسرح الطفل خصائص وسمات خاصة تميزه عن غيره تتمثل في ما يلي:

1. تحديد الغرض (الهدف) من العمل المسرحي الذي قدم للطفل سواء يقوم به الكبار أو الأطفال أنفسهم⁽⁴⁾، فيجب أن تكون المسرحية هادفة وذات مغزى، حتى تحرك في الأطفال عقولهم ومشاعرهم ، ويتضح الهدف من خلال البساطة والفكاهة والمتعة، وتحمل المسرحية العديد من القيم الدينية والاجتماعية، ولا يجب أن يخرج العمل المسرحي عن مراعاة هذه الجوانب حتى يتكيف الطفل مع مجتمعه.
2. البساطة في المضمون ونزول إلى عقلية الطفل⁽⁵⁾، بمعنى وضوح الفكرة وسهولة تناولها حتى يشعر الطفل بأنه له قيمة حقيقية من خلال استيعابه للعمل المقدم إليه وأنه يستطيع أن يساهم ولو بقدر في حياة المجتمع.
3. تنمية خيال الطفل وتنمية إحساسه بالجمال⁽⁶⁾.

¹ -المرجع السابق، ص 92.

² -المرجع نفسه، ص92.

³ -المرجع نفسه، ص92.

⁴ - مروان مودنان، مسرح الطفل من النص إلى العرض، ط.1، مطبعة النيل، دار البيضاء2015، ص27.

⁵ -المرجع نفسه، ص27.

⁶ -المرجع نفسه، ص27.

7- أنواع مسرح الطفل:

ينقسم مسرح الطفل إلى أنواع عديدة منها:

1- المسرح المدرسي:

يعرفه محمد خضر بأنه: «لون من ألوان النشاط الذي يؤديه الطلاب في مدارسهم تحت إشراف معلمهم داخل الفصل أو خارج الفصل في صالة المسرح المدرسي، وعلى خشبته... أو خارج الصالة في حديقة المدرسة أو ساحتها، وإذا كان المسرح المدرسي يقترب كثيرا من المسرح باعتباره فنا من الفنون الأساسية التي عرفها ومارسها الإنسان منذ العهود القديمة إلا أنّ المسرح المدرسي يحتفظ بفلسفة وأهداف خاصة تتناسب مع طبيعته ووظيفته الأساسية»⁽¹⁾، فالمسرح المدرسي هو نشاط فني يعتمد على التشخيص و التمثيل و التنشيط من أجل التعليم والاكساب والفتح في الفصل الدراسي، وداخل أسوار المؤسسة التربوية وقد يكون هذا النشاط تعبيراً حركياً وتلقائياً أو موجه يتدرب عليه المتعلمين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يحقق المتعة الفكرية وأقصد تواصل المعلومات الدراسية، وكما أنه يعمل على زيادة خبرة الطلبة في الأمور العلمية والتطبيقية نتيجة لتعامل الطلبة في المسرح.

2- مسرح الأطفال الاحترافي البشري:

يعرف الزبير مهداد مسرح الأطفال الاحترافي البشري بأنه المسرح: «الذي يقوم على الاحتراف من أجل الأطفال فقط، ويهدف إلى خلق تقليد المشاهدة والذهاب إلى المسرح في حياة الطفل، إلى جانب أهداف أخرى، وهذا المسرح جهاز فني كامل، يستعين بكل الوسائل الفنية والجمالية والتقنية لمسرح الكبار»⁽²⁾، ومن أهم أهدافه تحسين النطق عند الأطفال، وتعويدهم الجرأة الأدبية، وزيادة حصيلتهم اللغوية، وتوسيع مداركهم، وتنمية أفكارهم وتزويدهم بالقيم الخلقية التي تفيدهم في الحياة.

¹ - أحمد صقر، مسرح الأطفال، ص 46، 47.

² - المرجع نفسه، ص 54، 55.

3- مسرح الطفل الاحترافي اعتمادا على الدمى والعرائس (مسرح العرائس للأطفال):

هو نوع من «أنواع المسرح شاهدناه جميعا في طفولتنا ممثلة في فن القراقوز وفن خيال الظل وصندوق الدنيا، حيث كان الأطفال يشاهدون عروضاً مسرحية تمثيلية أبطالها من العرائس والدمى يحركها شخص متخصص وكثيرا ما كانت تنجح هذه العروض في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية والاجتماعية والدينية في نفوس الأطفال الصغار»⁽¹⁾.

وهو أيضا مسرح مكشوف يعرض قصصه في هواء الطلق وله ستارة تنزل على الدمى أو ترفع عنها، أما الممثلون فشخص واحد أو أكثر، وهم علة شكل دمى محركة بواسطة أيدي اللاعبين من تحت المنصة أو بواسطة خيوط، ولهذا المسرح تأثير كبير على الأطفال حيث يبههم ويدهشهم بقصصه الهادفة التي تسعى إلى إيصال القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة لغرسها في نفوس الصغار.

8- مسرح الطفل في الوطن العربي:

نشأة مسرح الطفل في العالم العربي متأخرا مقارنة بأوروبا وربما كان هذا لأسباب اجتماعية وسياسية ، فقد بدأ مسرح الطفل العربي بحكايات خيال الظل والتي تعد شكلا من أشكال الشخصيات المتحركة " العرائس " وتعود بدايته الأولى إلى القرن السابع الهجري، ويرجع الفضل في نشأته إلى ابن دانيال الموصللي.

أ. في مصر:

بدأ مسرح الطفل في مصر على يد محمود مراد في بداية القرن العشرين، وهذا ما يذهب إليه الدكتور سيد علي في قوله: « يعدّ الأستاذ محمود مراد أحد رواد المسرح المدرسي بمصر، حيث نجح في تشكيل فرقة مسرحية من بعض التلاميذ في المدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة عام 1919 ظلت تعمل حتى وفاته المبكر عام 1925، وكان

¹ - أحمد صقر، مسرح الأطفال، ص 61.

هو الرئيس الفرقة ومؤلف نصوصها ومنها: زهراب ورستم، وجزاء الحق، والابن الضال.... الخ، ثم سافر في بعثة حكومية وبعد عودته منها كتب تقريرين، وضع فيهما عدة مقترحات في الصورة مشروع كامل لقيام نخضة فنية في مصر، ومن أهم هذه المقترحات: إدخال المسرح والموسيقى ضمن مناهج التعليم في المدارس الحكومية... وقد أقامت له جماعة أنصار الفنون الجميلة حفل تكريم في نادي التجارة العليا، كان من بينهم أعضاء جماعة أنصار التمثيل، وعلى رأسهم زكي طليمات الذي أقر أمام المدعويين بفضل محمود مراد في إدخال مبادئ التمثيل، والموسيقى في مناهج التدريس في المدارس الأميرية»⁽¹⁾.

من خلال ما تم تقديمه يظهر لنا جليا أن محمود مراد كان من أحد أهم رواد المسرح المدرسي بمصر.

ب- في المغرب العربي:

بدأ مسرح الطفل في المغرب العربي على شكل « مسرحيات تناولت حكايات وموضوعات منقولة عن الترجمات ومقتبسات المسرح الأوروبي، وبعد مرور ما يقارب العشرين عاما، وبعد التعريب أصبح مسرح الأطفال ينهل من مصادر المشرق العربي، وشيئا فشيئا بدأ يلتمس طريقه إلى النور بفضل أدباء وكتاب أخذوا على عاتقهم هذه المهمة واهتموا بأدب ومسرح الأطفال»⁽²⁾.

ج- في الجزائر:

وقد مر بعدة مراحل هي:

1- مسرح الطفل بالجزائر قبل الاستقلال:

قبل الحديث عن مسرح الطفل وعن تاريخ ظهوره في الجزائر وجب التقديم بالحديث عن بداية ظهور الفن المسرحي بصفة عامة في الجزائر، ويتفق بوعلام رمضاني مع محي الدين باشتارزي على أن « سنة 1921 هي سنة

¹ - عبد العزيز بن عبد الرحمان إسماعيل، مسرح الطفل لعبة الخيال وتعلم الخلاق، د.ط، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص27، 28.

² - حنفاوي بعلی، مسرح الطفل في المغرب العربي (تونس المغرب ليبيا) د.ط، دروب للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص19.

ظهور المسرح في الجزائر، إلا أن هذا المسرح لم يقيم على الجزائريين أنفسهم، وإنما نشأ على أيدي المختلين رغم أن بعض المسرحيين كجورج أبيض حاولوا أن يضعوا أساسا لمسرح عربي إلا أنّ الحظ لم يحالفهم»⁽¹⁾.

وقد كانت الانطلاقة الحقيقية لمسرح الطفل بالجزائر على يد الكشافة الإسلامية، ومدارس جمعية علماء المسلمين والجمعيات الثقافية والفنية التي تجمع بين التمثيل و الموسيقى لإيصال هذا اللون الأدبي إلى الطفل الجزائري.

2- مسرح الطفل بالجزائر بعد الاستقلال:

لم يعرف مسرح الطفل بعد الاستقلال التطور والحركية المنشودة إلا في فترة السبعينات، فترى فوزية آيت الحاج أن مسرح الطفل في الجزائر «بقي غائبا إلى غاية السبعينات، وقد مرت أجيال كاملة دون أن يتوفر لها جو مسرحي واضح ومنظم خاصة، وأن الطفل الجزائري كان ومازال يشكل أكبر نسبة في المجتمع الجزائري»⁽²⁾.

د في العراق:

تختلف بدايات المسرح العراقي كثيرا عن غيرها من الدول العربية، حيث يصف الأستاذ صباح ناصر بدايات مسرح الطفل في العراق بقوله: «قُدمت في الأربعينات العشرات من المسرحيات في المدارس، حيث يتولى المعلمون الإشراف عليها، ويقوم الطلبة بتمثيلها، ويعرضون نتائجهم للجمهور العام، حيث ظل المسرح المدرسي طوال عقد الأربعينات وما تلاه حبيس المدارس والقاعات المدرسية... إلا أن الانطلاقة الحقيقية لمسرح الطفل في العراق، بدأت مع الفرقة القومية للتمثيل عام 1970 بمسرح (طير السعد) التي أعدها وأخرجها الفنان قاسم محمد، وقد استمر عرضها قرابة الشهر... فكانت تجربة قاسم محمد في (طير السعد)، تجربة واضحة وركيزة في

¹ - محمد بيتر، التشويق في آداب الأطفال، مسرح الطفل في الجزائر نموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير "الإبداع وكتابة السيناريو"، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الفنون الدرامية، 2005-2006، ص46.

² - المرجع نفسه، ص54.

شكلها ومضمونها القريب جدا من عالم الطفولة وتوجهاته، لذلك اعتبرت هذه المسرحية الانطلاقة الحقيقية في العراق». (1)

ن - مسرح الطفل في الكويت:

أول العروض المسرحية في الكويت قدمت على شكل مسرحية (إسلام عمر بن الخطاب) في مدرسة المباركية حضره أمير الكويت أحمد جابر الصباح والمعتمد البريطاني في الكويت، وقد تأخر مسرح الطفل كثيرا خارج المدرسة، إلا أن قدمت فرقة مسرح الخليج (مسرحية السندباد البحري) وهي من تأليف (محفوظ عبد الرحمان) حيث يعمل في تلفزيون الكويت (2)

هـ - مسرح الطفل في المملكة العربية السعودية:

تأخر تقديم أول مسرحية للأطفال في المملكة السعودية لعام 1975، حيث قدم عبد الله العبد الحسن مسرحية (قرقيشوة) في نادي الهدى الرياضي بتاروت، كما قدم أيضا عبد الرحمان المريخي مسرحية (ليلة النافلة) في نادي الجيل الرياضي بالأحساء في نفس العام، بحيث استمر المريخي بتقديم مسرحياته للأطفال في النادي ثم في الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون حتى وفاته عام 2005. (3)

و- مسرح الطفل في الإمارات العربية المتحدة:

انطلقت أول مسرحية بشكلها الحديث مع الحشبة والجمهور في مدرسة القاسمية في إمارة الشارقة، يقول نواف الموسى في جريدة البيان الإماراتية: «يعد المسرح المدرسي النواة الحقيقية في تشكيل الفن المسرحي، وتحدّره في ثقافة الفن بالإمارات، بدء من أول مسرحية عرضت عام 1950 بعنوان (فاصل تمثيلي) شهدتها مدرسة القاسمية بالشارقة التي كتبها وأخرجها المرحوم بورحيمة لتليها مسرحية (جابر عثرات الكرام) 1955، للمؤلف محمود غنيم،

¹-عبد العزيز بن الرحمان إسماعيل، مسرح الطفل لعبة الخيال وتعلم الخلاق، ص29.

²-المرجع نفسه، ص30.

³- المرجع نفسه ، ص30.

والمخرج فايز أبو الفتوح، وقد مثل وقتها في تلك النشاطات أبرز الوجوه التي شاهدتها الساحة الثقافية في الإمارات، مثل تريم عمران تريم محمد الشامسي، محمد الناصر- خلف الفندي وصاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي»⁽¹⁾.

من خلال هذا العرض التحليلي لنشأة مسرح الطفل في العالم العربي يتبين لنا أنّ رحلته قد انطلقت في القرن العشرين تقريباً بعد انتشار مدارس التعليم في معظم الأقطار العربية، وقد اختلفت أنواعه من مسرح مدرسي، ومسرح تعليمي ومسرح الدمى.

وقد بدأ مسرح الأطفال يتراجع في السنوات الأخيرة بسبب تقدم التكنولوجيا وتطور الوسائل السمعية البصرية مثل التلفاز والانترنت، إلى جانب غياب تشجيع السلطات الحاكمة له، وانعدام تحفيز المادي و المعنوي للساهرين على التنشيط هذا المسرح.

¹ - المرجع السابق، ص 31.

الفصل الثاني

توظيف الأسطورة في مسرحية "أطفال الغابة"

لجاسم محمد صالح - أنموذجا -

أولا - سيرة الأديب جاسم محمد صالح.

ثانيا - نص مسرحية أطفال الغابة.

ثالثا - التعريف بملحمة جدجامش.

رابعا - توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال

الغابة لجاسم محمد صالح.

أولاً- سيرة الأديب جاسم محمد صالح:

جاسم محمد صالح كاتب عراقي ولد في بغداد سنة 1949 «أكمل دراسته الجامعية في كلية التربية قسم اللغة العربية جامعة بغداد عام 1972، وكما حصل على شهادة الدكتوراه الفخرية في (معهد التاريخ للعلماء والمؤرخين في طشقند عاصمة أوزبكستان تقديراً لجهوده العلمية المتميزة ودوره في نشر العلم وثقافة السلام وكذلك لسيرته الثرية في الكتابة والتأليف عام 2018، حصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من المعهد الألماني في طرابلس، لبنان 2017»⁽¹⁾.

اشتغل مدرساً في المدارس الإعدادية، ومشرفاً علمياً في وزارة التربية العراقية، حرر كثيراً من صفحات المجلات والجرائد، وساهم في إعداد وكتابة البرامج الثقافية والأدبية وبرامج الأطفال لإذاعة، وكتب في كبريات الصحف العراقية الأعمدة الصحفية.

جاسم محمد صالح من أبرز كتّاب أدب الأطفال في العراق، وفي العالم العربي، له مؤلفات كثيرة في مختلف فنون الأدب والثقافة والتاريخ والحضارة من أهمها:

طقوس في مدن النساء (مجموعة قصصية) 1975، سقوط الملك شهريار (مسرحية) 1977، وجوه تغني للفرح (مجموعة قصصية) 1978، الشجرة الطيبة (مجموعة قصص قصيرة للأطفال) 1978، حميد البلام (رواية تاريخية مصورة للأطفال) 1982، الحصار (ثلاث قصص عن أبطال ثورة العشرين) 1982، عروس البستان (مجموعة قصص قصيرة للأطفال) 2006.

مثلت له مسرحيات كثيرة للأطفال من أهمها: أصدقاء الشمس، الأصدقاء الطيبون، بيت للجميع، أطفال الغابة.

¹ - عبد الله جدعان، مسرحيات جاسم محمد صالح، إبداع السرد وجمالية الدلالة والرمز، د.ط، دار الرفاه للطباعة والنشر، العراق، 2021، ص 6، 7.

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

كتب للفتيان القصص والروايات التاريخية التي تناولت حياة أبطال العراق في ثورة العشرين وما قبلها على

شكل سيناريوهات مصورة نشرت تباعاً في مجلات: (المسيرة) و (المزمارة) و (مجلتي) ... وغيرها من أهمها:

. رواية الخاتم، التي فازت بالجائزة الأولى في أدب الطفل في الملتقى الثقافي العراقي الأول عام 2005

. رواية الليرات العشر.

. رواية الحصار.

. رواية الصفعة.

. رواية السيف.

. رواية الفأس.

. رواية صالح الخراشي.

. رواية ملكة الشمس منقذ اليعربي.

كتب جاسم محمد صالح وألف أكثر من 88 كتاباً في مجال أدب الطفل (روايات، مجاميع قصصية،

مسرحيات للأطفال، سيناريوهات، دراسات في أدب الطفل)، وقد ترجمت كتاباته إلى أكثر من تسع لغات عالمية

من أهمها: (اليابانية، الفارسية، الإنجليزية، الكردية، التركية، البلجيكية، النرويجية...)

ثانياً - نص مسرحية أطفال الغابة تأليف د. جاسم محمد صالح⁽¹⁾

الفصل الأول - المشهد الأول

(أطفال يلعبون قرب أسوار مدينة أوروك، أشجار هنا وهناك، رقص، لعب، مرح، من بعيد ينظر

إليهم الساحر بخبث وكراهية)

¹ - نص مخطوط أرسله لنا جاسم محمد صالح إلكترونياً نوفمبر 2020.

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

الساحر/ ااااااه كم تؤلموني لفرحكم هذا ، الويل لكم، سأجعلكم تتراخضون في كل مكان ، وقتها سأفرح وأكون سعيداً أكثر منكم .

(يتحرك في المكان حركات بهلوانية يتدحرج قريهم ،وهو يصرخ بصوت عالٍ وحينما يقترب منهم يقف على رجليه)

الطفل الأول / ما هذا ؟ هذا وحش يقترب منا.

الساحر الشرير/ (ينظر إليه بكره) ، وحش؟، أنا وحش، ستعرف من هو الوحش؟ .

الطفل الثاني/ إنه يريد أن يؤذينا لنحذره

الطفل الثالث/ (خائفاً) وكيف نحذره وهو أقوى منا ؟

الطفل الاول / لن نفسح له المجال بيننا، علينا أن نطرده من المكان

الساحر الشرير/ (منتفضاً في مكانه وهو يطاردهم)

تطردوني من المكان ؟ ، لا أنا سأطردكم ، أنا أقوى منكم جميعاً

الطفل الأول / لست أقوى منا أبداً، أنت وحش ونحن أطفال طيبون نحب الفرح والغناء والبهجة

(أغنية يغنيها الأطفال بينما يتسمر الساحر في مكانه وهو يتلوى بعد أن يسقط على الأرض، وبعد انتهاء الأغنية يقوم من مكانه ويبدأ في مطاردة الأطفال الذين بدأ الخوف عليهم حيث بدؤوا يتراجعون مبتعدين عن المكان ، يضحك الساحر وهو يشاهد ابتعاد الأطفال يقوم بحركات تدل على شجاعته وفرحته بطرد الأطفال).

الفصل الأول - المشهد الثاني

(بعيداً عن المكان وفي مكان شبه مظلم اجتمع الأطفال وهم يفكرون في طريقة لطرد الساحر من مكان لعبهم، ينظرون إليه ويشيرون من بعيد).

الأطفال/ انه هناك، يا له من ساحر خبيث لا يجب الأطفال

(قطع على مكان الساحر وهو ينظر إليهم ضاحكاً)

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

الساحر الشرير/ إنهم يفكرون في طريقة لطردني من المكان ، يا لكم من بلهاء لا تعرفون أنا الساحر السحورور يهابني الجميع، لا أحد يقف بوجهي أبداً، كلكم تعرفون ذلك (يتحرك في مكانه منتصراً)

الطفل الأول / (يسمع صوت الساحر من بعيد وهو يضحك) آه كم أكرهك أيها الخبيث ؟ .

الطفل الثاني/ لن ندعك تحرمنا من اللعب، لن نخافك حتى ولو كنت قويا

الطفل الثالث/ أجل يا أصدقائي ،الأشرار مهما امتلكوا من قوة فهم ضعفاء ويخافون من أي شيء .

الساحر الشرير/ من مكانه أأأه أنا ضعيف، كم يؤلمني قولكم هذا سترون كيف ستحل عليكم لعنتي، سأعاقبكم بشدة وسترون قوتي من خلال عقابي (يتحرك في مكانه) ملعونون أنتم أيها الأطفال لأنكم تكرهون الظلام لهذا فانتم لا تحبونني أنا الساحر السحورور، تجدون عندي كل الشرور(يعني أغنية تدل على الشر).

الطفل الأول / (أسمع الساحر يغني وينتبه الآخران إليه، ويتابعان مصدر الصوت يزداد صوت الساحر أكثر وأكثر)

الطفل الثاني/ أرى يا صديقي أن نُفشل فرحته ونعود إلى مكاننا لنلعب .

الطفل الثالث/ كيف نعود إلى مكان اللعب إنه أقوى منا .

الطفل الأول / لنعد إلى مكاننا ونطرده لأن صوته أبشع، لن يخيفنا، وشكله المخيف لن يدخل الرعب في قلوبنا، هيا بنا لتوجه إليه ونطرده.

الساحر الشرير/ ضاحكا تريدون طردني؟، لن تستطيعوا، جربوا وستفشلون حتما، أنتم لا تمتلكون مثل هذه الحركات. (يقوم بحركات غريبة تدل على القوة وعلى التمكن والثبات) هيا اقتربوا، وجربوا فقط

الأطفال الثلاثة / بصوت واحد هيا هيا هيا

(يغنون أغنية مضمونها أنهم سيطردون الساحر من المكان) .

الساحر الشرير/ (صارخا) هااا قد اقتربتم مني أيها الأطفال، لن أدعكم تلعبون أو تفرحون أو تغنون .

(يتحرك بانفعال وهو يقترب من الأطفال واحدا واحدا)

الطفل الأول / لن تطردنا، لن تتمكن نحن الأقوى .

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

الساحر الشرير/ سأطردك أنت أيها اللعين أهزمك شرَّ هزيمة، أنت لا تعرف سر قوتي سأنادي على الريح القوية لتساعدني في طردك من المكان.

الطفل الأول / (متعجبا) تستعين بالريح على طردي؟، أنسيت أنني طفل صغير؟ وأحب الغناء والفرح والمرح .

الساحر الشرير/ نعم ستأتيها الريح (يتوجه نحو الريح) تعالي بسرعة وساعدني على طرد هذا الطفل الصغير، إنه يتحداني ويستهزئ بك (يسمع صوت ريح قوية، يقترب الساحر من الطفل ويدفعه إمامه بعيدا عن المكان وحينما يتلاشى صوت الريح يسمع من بعيد صوت الطفل بشكل خافت ومقطع)

الطفل الأول / لن تتمكن من طردي أبدا سأعود وأطردك من المكان، لن تتمكن مهما امتلكت من قوة، أكرهك لأنك خبيث وتكره الأطفال؟

الطفل الثاني/ (يقترب من الساحر بقوة) أتحدأ كأ أن تمنعنا من اللعب لن تتمكن مني أنت (يتدافعان في المكان) ها أنت ضعيف ولست قويا، اعترف أنت متوحش وشرير.

الساحر الشرير/ لست قويا وأنا متوحش شرير، يا لك من غبي أيها الطفل، أنت لم تجرب الصراع معي، معي كل الأشياء (صارخا) أيها الظلام تعال إليّ وخلصني من هذا الطفل الذي لا يعترف بشجاعتي وقوتي.

الطفل الثاني/ (متعجبا) تستعين بالظلام على طردي؟، يا لك من ساحر خبيث؟ أنت ضعيف وجبان، لن تخيفني أنت والظلام.

الساحر الشرير/ تقف في وجهي سترى قوة الظلام.

الطفل الثاني/ (يقترب من الساحر يتصارعان) سأطردك من المكان من أجل أن ألعب وأفرح و أغني .

الساحر الشرير/ (ضاحكا) تلعب؟ لن ادعك تفعل ذلك، سترى مني كل شيء خبيث.

الطفل الثاني/ لن تتمكن مني أبدا.

الساحر الشرير/سترى (يقترب من الطفل ويحل الظلام رويدا رويدا على المكان ويتمكن الساحر من طرد الطفل، تسمع قهقهات الساحر، ومن بعيد يسمع صوت الطفل وهو يتلاشى).

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

الطفل الثاني/ الويل لك الويل لك اللعنة عليك أنت والظلام، سننتصر عليك سننتصر عليك ولن يفيدك الظلام أبداً (يعود الضوء إلى مكان الساحر الذي يبدو منتصراً حيث يقوم بحركات تدل على ذلك).

الطفل الثالث/ لا تغتر كثيراً أيها الساحر، نحن الأطفال نحب النهار والضوء والفرح والرقص والغناء، أنت لا تحب كل هذه الأشياء.

الساحر الشرير/ أنا هكذا، لا أحب الأطفال وأكره الضياء والنهار.

الطفل الثالث/ لن نسمح لك بأن تحرمنا من كل هذه الأشياء (يتحرك في المكان والساحر يدور حوله)، آه، ابتعد عني أيها الشرير لا احد يجبك أبداً.

الساحر الشرير/ (قافزا في مكانه) لا يهم لأهم لا يحبونني، المهم أنني لا أحب ما تحبون، ما أجمل الظلام، ما أشد قوة الريح، الظلام أجمل شيء في الحياة.

الطفل الثالث/ (متعجباً) وهل تعرف الأشياء الجميلة؟ إنك في الحقيقة لا تحب الحياة، كرهه كل شيء فيك حتى رائحتك.

الساحر الشرير/ أتقصد أن رائحتي نتنه أيها الطفل اللعين؟

الطفل الثالث/ شكلك أيضا كرهه، إنك لا تغسل وجهك بالصابون أبداً، ولا تنظف أسنانك، وملابسك وسخة جداً.

الساحر الشرير/ ومع هذا كله فأني أكرهك ولا أحبك (مستهزئاً) النظافة ها ها، غسل الأسنان تنظيف الوجه، أنسييت أنني أقوى منك؟ وسأطردك من هذا المكان بالقوة (يتدافع مع الطفل).

الطفل الثالث/ إنك لن تستطيع، لن تستطيع أبداً.

الساحر الشرير/ سترى من هو الأقوى؟ (يتدافعان من جديد) يبدو أنك قويا ولكن مع هذا سأستعين بأصدقائي ليساعدوني عليك أيها الطفل اللعين

(يصرخ بصوت عال) أيها الضباب وأنت أيها الغبار، أيتها النيازك المتساقطة ساعدوني جميعاً لطردهم هذا الطفل اللعين، إنه يؤذيني ويستهزئ بي، ساعدوني أرجوكم؟

الطفل الثالث/ لا لا لن تقدر

(يتصارعان، يمتلئ المكان بالريح والغبار والهواء المتحرك، يبدو الطفل وهو يتراجع أمام الساحر ومن معه ، ولكن من بعيد يسمع صوته) لا، لن تقدر، سأعود وأطردك أيها الساحر الشرير، أنت شرير وستبقى شريراً.
الساحر الشرير/ سمعي ما شئت من التسميات، المهم أنني تمكنت من طردك من المكان (يقف الساحر وسط المكان الذي خلا من الأطفال نهائياً) أنا الساحر السحور، المنتصر في كل العصور(يرقص كالمجنون).

الفصل الأول - المشهد الثالث

قرب أسوار أوروك ومكان لعب الأطفال الذين تجمعوا وهم يتحاورون

1/ لن ندع الساحر الشرير يمنعنا من اللعب، لنا الفرح والغناء.

2 / لقد حرمتنا من المدرسة، حرمتنا من كل شيء حتى من اللعب والغناء.

الطفل الثالث/ هو شرير وخبيث واستعان علينا بشريرين مثله، الريح القوية (يتحرك) والغبار والضباب والظلام، هو قوي بمؤلاء ولكن لن نجعله ينتصر علينا مهما بذلنا من تعب وجهد(يقترّب من الطفلين الآخرين).

الطفل الثاني/ كيف نتنصر عليه وهو قوي ؟

الطفل الأول/ نتنصر عليه بالتعاون بالعمل المشترك في أن نكون يدا واحدة تمنعه من إيذائنا.

الطفل الثالث/ وهل بإمكاننا أن نتنصر عليه ؟

الطفل الأول/ نعم سنتنصر عليه إذا امتلكتنا العزيمة.

الطفل الثاني/ أنسيت أعوانه الكثيرين يساعدونه ؟ فهو قادر على تحقيق ما يريد .

الطفل الأول / كل ما يريده هو أن يمنع الأطفال من اللعب والفرح، أيها الساحر اللعين أنت تحب الشر لأنك شرير.

الطفل الثالث/ كيف نتنصر عليه ؟ المهم كيف نتنصر عليه ؟ أريد عملاً لا قولاً.

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

الطفل الثاني / كيف ؟

الطفل الأول / هكذا، (يتحرك نحوهما ويمسكهما) نحن هكذا نكون أقوى .

الطفل الثاني / الآن فهمت .

الطفل الثالث / صحيح سنكون أقوى .

الطفل الأول / ومع هذا نحتاج إلى من يساعدنا فهذا الساحر الشرير له أعوان يساعدونه وقت الحاجة، أما نحن فسنستعين بـ؟ (يفكر ملياً).

الطفل الثاني / بمن نستعين ؟

الطفل الثالث / قل من يساعدنا ؟ على طرد الساحر الشرير من المكان .

الفصل الأول - المشهد الرابع

(نفس المشهد الأول ، الساحر في الوسط ويقوم بحركات مختلفة ، يبدو الأطفال الثلاثة وهم يستعدون للانقضاض عليه)

الساحر الشرير / لقد خلا لي المكان لا احد يضايقني اكره هؤلاء الأطفال المزعجين هم يزعجونني دائما (يقفز الأطفال إليه ويحيطونه من كل جانب).

الطفل الأول / والآن أيها الساحر الشرير لن تستطيع إن تقف في وجهنا سنطردك من مكاننا شر طردة (يتدافع مع الساحر).

الساحر الشرير / اللعنة عليكم ها قد عدتم مرة أخرى الويل لكم سأنتقم منكم

الأطفال الثلاثة / (بصوت واحد) هذه المرة لن نستطيع سنطردك شر طردة (يتدافعون بقوة).

الساحر الشرير / لن تستطيعوا ولن تستطيعوا، أنا أقوى منكم، لي أصدقاء يساعدونني للتخلص منكم .

الطفل الأول / لقد اتحدنا وأصبحنا أقوى منك، لن نستطيع لن ...

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

الطفل الثاني/لقد تخلصنا منك يا عدو الأطفال ويا صديق الظلام.

الطفل الثالث/ (ضاحكاً)ها قد طردناك لا أحد يستطيع مساعدتك الجميع يكرهونك وسنجعل الجميع يضحكون عليك.

(يتمكنون من طرد الساحر الذي يبدي مقاومة لكنه لا يستطيع المواجهة نهائياً).

الساحر الشرير/ (من بعيد) سأعود إليكم مع أصدقائي وسأنتقم منكم أيها الأعداء ستحل عليكم لعنتي وغضبي.

الفصل الثاني - المشهد الأول

(كهف يعيش فيه أنكيديو الرجل القوي، يقترب منه الساحر)

الساحر الشرير/ مرحباً أنكيديو صديقي

أنكيديو / من ؟ من ؟ هذا أنت ؟ ما دفعك للمجيء؟

الساحر الشرير/ متوسلاً الأطفال الأطفال إنهم يضايقونني

أنكيديو/ متعجباً يضايقونك ؟ كيف ألم تقل أنهم أطفال ؟

الساحر الشرير/ لا يتوقفون عن اللعب والغناء يفرحون ويغنون دوماً

أنكيديو/ هااا يغنون ويرقصون (يقفز في مكانه) ما تريد مني أيها الساحر ؟ (يمسكه بقوة من رقبته).

الساحر الشرير/ لا لا شيء مجرد منعهم من اللعب والغناء.

أنكيديو/ (ضاحكاً بعد أن يتركه)، ساحر جبان لا يستطيع أن يمنع أطفال أوروك عن الغناء، يا لك من ساحر

فاشل، سأعلمك كيف تمنعهم ؟

(يتحرك في مكانه مستعرضاً عضلاته) أنا أنكيديو العظيم صديق الوحوش والنمور والأسود والذئاب، ابن غابات

أوروك

(يقفز قفزات قوية ويبدو الساحر متعجباً)

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

الساحر الشرير/ يا له من شجاع وقوي سينتصر على الأطفال، ويطردهم وسأكون سعيداً بالصمت الذي يحيط بالغابة

أنكيدو/ (مستعرضاً عضلاته) شرب الحليب مع الأسود وتسابقت مع النمر وصارعت الفيلة وتخاف مني الطيور في السماء ، أنا أنكيدو ابن الغابة المظلمة سيد الوحوش (الساحر يقترب منه متملقاً)

الساحر الشرير/ حقاً، حقاً، انك ملك الوحوش وسيد الجميع (يمسك عضلاته)

أنت أقوى من الأسود وأشجع من النمر وأكثر ثباتاً من الفيلة، أنت الوحيد الذي يلي طلي ويطرد الأطفال (أغنية تمجد شجاعة أنكيدو وقدراته)

الفصل الثاني - المشهد الثاني

(أطفال أوروك يلعبون الفرح في كل مكان).

الطفل الأول / ضوء أوروك جميل يزيدنا بهجة وفرحة.

الطفل الثاني/ وهواها عذب، آه ما أأذو وأطيه.

الطفل الثالث/ من وراء هذا الصوت ؟ من ؟ لا أحد هنا في الغابة، ربما تتصورون شيئاً ؟

الطفل الأول / (يتحرك في مكانه يضع أذنه على الأرض)، إنها حركة أرجل، ليس شخصاً واحداً (يبدأ في الشم

بصوت عال)، شم شم، اشششششش (صارخاً) إنها رائحة الساحر مفكراً هناك رائحة أخرى، رائحة تشبه

رائحة الحيوانات إنها رائحة غريبة

(متسائلاً) هذه رائحة ؟ لا أعرف .

الطفل الثاني/ ربما الساحر الشرير قد جاء ليطردنا بعد أن جلب معه وحشاً يساعده في طردنا، الساحر جبان

ولئيم.

الطفل الثالث/ نعم (يقترب منه) جبان ولئيم وحقير أيضاً لأنه يكره الأطفال ولا يحبهم.

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

الطفل الأول / لنتبه ونأخذ حذرنا الساحر خطير إذا كان لوحده فكيف إذا كان معه حيوان ؟ هيا نهيئ أنفسنا لصدده وطرده إلى الأبد.

(يزداد صوت الأرجل والصراخ، يقتربان من مكان الأطفال، يقف أنكيديو في مكانه بينما يخرج الساحر إلى وسط المكان وهو مزهوا)

الساحر الشرير/ (ضاحكا وهو يقترب من الأطفال ويتعد عنهم)، ها هاهاا، ها قد عدت إليكم وسأطردكم شر طردة؟

الطفل الأول /ها أنت قد عدت ، اللعنة عليك.

الطفل الثاني/ لقد طردناك وسنطردك هذه المرة.

الطفل الثالث/ طردة وإلى الأبد، (يهجمون على الساحر، صراع طويل، ينتصران عليه ، يبدأ الساحر بالتراجع أمامهما ولكنه في اللحظة الأخيرة يصرخ)

الساحر الشرير/ يا أنكيديو يا صديقي ، تعال إلي وساعدني، لا استطيع التغلب على هؤلاء الأطفال ، يبدو أنهم أقوىاء وشجعان.

الأطفال الثلاثة / (بصوت واحد وهم ينظرون بعضا إلى بعض) أنكيديو صديقك هذا الرجل المتوحش الذي عاش مع الحيوانات والذي هو أقوى من الحيوانات (يزداد تعجبهم وهم يقتربون من الساحر الذي بدأت عليه علائم الشجاعة).

الطفل الأول / اللعنة عليك حتى أنكيديو جعلته شريرا مثلك.

الطفل الثاني/ وبدأت تستعين به في أعمالك الشريرة، الويل لك.

الطفل الثالث/ يدعي الشجاعة، لن نخافك الآن ولن نخاف صديقك أنكيديو.. أنكيديو هذا نجح لأنه يساعدك في أعمالك الشريرة

(فجأة يقف أنكيديو في وسط المكان وهو يصول ويجول) .

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

أنكيديو/ صديقي السحر ووجهه الباهر يجبه الجميع في الصيف والربيع وأنتم الأطفال أعداؤه الصغار، (يصرخ) أه عشت مع الحيوان وأكره الإنسان والنمر لي صديق، يذكرني في الضيق، والأسد المصور باقٍ على الدهور.

الطفل الأول / آآآآخ منك يا أنكيديو يا صديق الساحر الشرير لن تخيفنا لأننا صغار (يدفعانه ويدفعهم، يزداد الساحر حدة وشراسة).

الساحر الشرير/ (ضاحكا) ههه، إنكم تخافون أنكيديو، ههه إنه شجاع (مخاطبا الجمهور) أطفال صغار يريدون أن يهزموا وحشا شجاعا، ما أشد غياب الأطفال؟.

(يقف أنكيديو في الوسط وتسلط الأضواء عليه، يقترب منه الأطفال يريدون أن يركوه ولكن لا يقدرّون).

أنكيديو/ ضاحكا لن تستطيعوا أن تحركوا جبلا مستهزئا إنكم ضعفاء أمام قوتي جربوا مرة وألف مرة، لن تستطيعوا؟

الطفل الأول /يا لك من ثقيل لا يتزحزح ، كأنه جبل .

الطفل الثاني/ (مفكرا) عجيب أمر هذا الساحر اللعين، لقد استعان بأنكيديو علينا، كيف نتمكن من التغلب عليهما، هذه غابة أوروك.

الطفل الثالث/ ما لك تفكر ؟ الوقت ليس للتفكير علينا أن نعمل بسرعة.

الطفل الأول /الآن تذكرت (يتحرك في المكان مفكرا) آآآآآه إنه صديقنا جلعامش.

الطفل الثاني والثالث / (بصوت واحد) صديقنا جلعامش ... آآآه إنه صديقنا.

الطفل الأول / (يقترب منهما ويشاورهما، الساحر وأنكيديو ينظران اليه)

نعم إنه جلعامش صديق الأطفال، هيا لننادى عليه .

الجميع / (بصوت واحد) جلعامش جلعامش يا صديق الأطفال.

(يستمرّون في الصراخ بينما الساحر وأنكيديو يضحكان)

الساحر الشرير/ لن يسمعكما، إنه نائم ولا يفكر بكم، اصرخا حتى الصباح لا أحد يسمعكم.

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح -آ نموذجاً-

أنكيديو/ جلجامش جلجامش هذا الرجل القوي لقد سمعت به لكنني أقوى منه، إنه لا يهمني أحضر أم لم يحضر؟

الساحر الشرير/ (مقتربا من أنكيديو) لا تخف منه، أنت الأقوى.

أنكيديو/ (ينظر باستغراب الى الساحر) ومن قال لك أنا أخاف منه ؟

الساحر الشرير/ (معتذرا) لا لا لا لم أقل ذلك، ولكن أننا لأقوى، أنت الأبهى، أنت لأزهى.

الطفل الأول/ أنكيديو سيد الغابة ، يخاف من الذبابة، (ضاحكا) إنك لن تقدر عليه، هو صديق الأطفال سيأتي فوراً ليساعدنا، لقد خدعك الساحر.

الساحر الشرير/ (غاضبا) أنا خدعته أيها الطفل الصغير؟ سأعاملك بدون رحمة

(الطفلان يتجهان نحو الطفل الأول ويقفان خلفه)

الطفلان الثاني والثالث/ نعم لقد خدعك الساحر، جلجامش أقوى منك يا أنكيديو ، حينما يحضر سنرى من هو

الأقوى، (يعود الأطفال للصرخ) جلجامش يا صديق الأطفال أين أنت ؟

(أصوات عالية وريح قوية وصرخ مرتفع، يدخل جلجامش ويقفز هنا وهناك مثل الأسد يبتعدون عنه يقف في

وسط المسرح)

جلجامش/ من ناداني ؟ أنا جلجامش الذي يحب الأطفال ويزرع الخير في كل مكان(يقترب من الساحر الذي

يخاف منه ويتراجع).

عدوي هو الشر اسحقه وأحطمه وانثره في الهواء (يقترب من أنكيديو) لا أحد يقف في وجهي أنا ابن أوروك

صديق الأطفال صديق الحب والخير والسعادة والسلام (يتراجع أنكيديو)، وأنتم يا أصدقائي الأطفال لقد

سمعت صياحكم من يجرؤ أن يؤذيكم وأنا موجود، أوروك غابة المحبة والسلام.

الأطفال / مرحبا بك يا صديقنا، أنت الذي تنقذنا، لقد آذانا الساحر وأرعينا وخذع أنكيديو حتى صار ضدنا.

جلجامش/ لا أحد يقترب منكم، هذه الغابة لكم (يشير الى الساحر وأنكيديو) وليست لهما،أتحدى الشر أن

يمسكم بسوء (يتحرك).

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح -آ نموذجاً-

الساحر الشرير/ يا جلعامش لا تتحدى من هو أقوى منك، نحن الأقوى ، اذهب اذهب لا تبق، هو الأقوى .

الأطفال / الشر ليس هو الأقوى، الخير دوماً يبقى.

الساحر الشرير/ هيا أنكيدو أريهم القوة، صدرك هو الأقوى، صوتك هو الأعلى (يقترّب أنكيدو من جلعامش)

أنكيدو/ اتركنا لا تبق هنا يا جلعامش أما تخاف قوتي ؟ أما تخاف سطوتي؟ أما تخاف قدرتي ؟

(يصرخ بصوت عال يهز الغابة) أنا أنكيدو ،عشت مع الوحوش ، لي قوة جبارة تفتت الحجاره .

الساحر الشرير/ نعم ... نعم ، أنت الأقوى ، أنت الأوحده.

جلعامش/ قوتنا من يعرف الرحمة، شجاعتنا من يزرع الفرحة ن الطيب من يبقى ويجب الأطفال ويهوى

(يتصارعان فترة الساحر يشجع أنكيدو والأطفال يشجعون جلعامش)

لن يقف في وجهي ولن يطرد الأطفال من الغابة .

أنكيدو/بقوتي تُطرد، وستعرف ذلك الآن (يتصارعان).

الساحر الشرير/ أنكيدو... أنت الأقوى ، لاتنس ذلك لا تنس.

الاطفال / الخير هو الأقوى، الحب هو الأبقى.

(يزداد الصراع بينهما ، يبدأ أنكيدو بالتراجع رغم تشجيع الساحر له).

جلعامش/ها قد هزمت يا أنكيدو، لن يفيدك الساحر أبداً، فالشر به متعلق.

أنكيدو/ لا لن اهزم، أنا الأقوى (يتصارعان)

الساحر الشرير/ ادفعه بقوة ، كسر عظامه، لنا الغابة تبقى.

الاطفال /... لا لن تقدر ، الغابة للأطفال تبقى، جلعامش يحمينا من الأشرار وممن يعاديننا.

الساحر الشرير/الويل لك يا جلعامش، سنبقى نحن الأقوى، الغابة للساحر تبقى.

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح -آ نموذجاً-

أنكيدو/ يا جلامش ، لقد غلبتني ، لكنني غبي (ينظر إلى الساحر)

من أجل من نتصارع ؟ لم يفعل الأطفال شيئاً حتى نتقاتل ، لقد خدعتني أيها الساحر اللعين، الويل لك.

الساحر الشرير/ متوسلاً لا تحدع بهذه السهولة ، لا تتراجع كن أنت الأقوى.

جلامش/ الغابة للأطفال تبقى، فهم الأقوى وهم لأزهي، (يقترّب من الأطفال).

الأطفال / نحبك يا جلامش ، لقد طردت الشر وانتصرت عليه.

الساحر الشرير/ لن أترككم أبداً لن أترك الغابة .

أنكيدو/ أيها اللعين سأعاقبك الآن بكل قوة

(يركض وراء الساحر ويخرجان، ويجتمع الأطفال حول جلامش وهم يغنون ويرقصون ويعود الفرع إلى الغابة من

جديد)

النهاية

ثالثاً- التعريف بملحمة جلامش:

هي ملحمة من بلاد ما بين الرافدين وتعتبر أقدم الأعمال الأدبية في العالم، كتبت الملحمة على ألواح

طين بخط مسماري، ويوجد أكثر من نسخة منها أقدمها يعود للحقبة السومرية ولكن أكثرها اكتمالا يعود للحقبة

البابلية، كتبت منذ حوالي 2800- 2500 سنة قبل الميلاد من قبل كاهن اسمه شين أيقني أونيني، وتنقسم

إلى 12 لوح وهي كالتالي:

اللوح الأول: كان جلامش إنساناً متفوقاً على جميع الرجال بخصائصه العقلية و الجسمية، حكم

أوروك فطغى وبغى على أهلها، فانزعج البشر منه، ورفعوا شكواهم إلى آلهة أورورو ، وطلبوا منها أن تخلق لهم ،

شخصاً يضاهي قوة وجبروت جلامش حتى تتعيش أوروك بسلام، فخلقت أنكيدو الذي كان يجمع بين

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

صفات الحيوان والإنسان، ولما علم جلعامش بأمره أرسل إليه الباغية شمخات التي أجهرتة بجمالها ومفاتنها، فضاجعها ففقد أنكيديو قوته وتفترقت عنه قطيعه وتجنبتته ودعته العيش في البراري للعيش في أوروك الحظيرة.

أما في اللوح الثاني: تصوير الصراع الشرس الذي دار بين البطلين الإلهيين والذي انتهى لصالح

جلعامش ، وبعد هذه الحادثة يصبح الاثنان صديقين حميمين..

وأما في اللوح الثالث: فقد صوّر لنا حزن جلعامش على صديقه أنكيديو بعد عودته للعيش

في البراري، وخروجه للبحث عنه.

وفي اللوح الرابع: خروج جلعامش وأنكيديو لمصارعة خومبابا الذي عين حارسا على أشجار

السدر، ولكنه أراد أن يكون إله الجبل.

أما اللوح الخامس: وصف مغامرات جلعامش وأنكيديو لأجل القضاء على خومبابا، وقد انتهت

هذه المغامرة لصالحهما حيث تمكن جلعامش وأنكيديو القضاء على خومبابا، ورمي جثته في الفضاء للطيور، ورجعا عائدين إلى ورقا.

في اللوح السادس: تعلق سمعة جلعامش في الآفاق، فتحاول الآلهة عشتار التقرب منه بغرض الزواج

ولكن جلعامش يرفض عرضها فتشعر عشتار بالإهانة، فتأمر والدها الإله أنو أن يرسل إلى ورقا وحشا يعثي في ورقا فسادا، لكن أنكيديو يتمكن من إمساك الوحش ويقوم جلعامش بالإجهاز عليه وقتله.

وفي اللوح السابع: معاقبة الآلهة لجلعامش وأنكيديو لقتلهما مخلوقا مقدسا، فيقررون بقتل أنكيديو

لأنه من البشر عكس جلعامش الذي كان يسري في عروقه دم الآلهة من جانب والدته ، فيصاب أنكيديو الصديق الحميم لجلعامش بالحمى ثم يموت بعد فترة.

أما اللوح الثامن: حزن جلعامش الشديد لوفاة صديقه أنكيديو، ودفنه له في المراعي.

أما في اللوح التاسع: خروج جلعامش من ورقا من أجل البحث عن الحياة الأبدية التي تحرمه منها

الالهة، ولكي يجد سر الخلود كان عليه أن يجد الإنسان الوحيد الذي وصل إلى تحقيق الخلود وكان اسمه أوتنايشتيم.

في اللوح العاشر: لقاء جلعامش بالنوتي أورشانابي ورحلتها الطويلة في بلاد الظلمات حتى وصلا إلى

منبع البحار حيث يعيش أوتنايشتيم، ليطلب منه أن يرشده إلى الوسيلة التي حصل بها على الخلود.

أما اللوح الحادي عشر: وصل جلعامش عند أوتنايشتيم، فلاحظ هذا الأخير إصرار جلعامش في

سعيه نحو الخلود، فقام بعرض فرصة عليه ليصبح خالداً، إذا تمكن جلعامش من البقاء مستيقظاً دون أن يغلبه النوم لمدة ستة أيام وسبعة ليالٍ، يفشل جلعامش في هذا الاختبار إلا أنه ظل يلح على أوتنايشتيم وزوجته في إيجاد طريقة أخرى له كي يحصل على الخلود، فتدله على عشب سحري تحت البحر بإمكانه إرجاع الشباب إليه بعد أن فشل مسعاه في الخلود.

يغوص جلعامش في أعماق البحر في أرض الخلود، ويتمكن من اقتلاع العشب السحري، ثم استأنف سيره بالسفينة، ولما تعب توقف ليستحم فترك العشب السحري على الأرض ونزل إلى الماء، اشتمت الأفعى رائحة العشب فخرجت من مخبئها والتهمته عن آخره، فرجع جلعامش إلى ورقا خائباً.

وفي اللوح الأخير: استحضار جلعامش لروح صديقه أنكيديو ليسأله عن قانون الحياة، فيعلمه أن

بعد موت الإنسان ودفنه في التراب، تتهالك الديدان على جسده فيتحول إلى تراب، وفي النهاية تتحدّث الأسطورة عن موت جلعامش وحزن أورك على وفاته.

رابعاً- توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح:

أ. شخصية جلجامش:

تعتبر أسطورة جلجامش من أعظم الأعمال التي تروي حكاية البحث عن الشهرة والخلود، وقد استلهمها الأديب جاسم محمد صالح في مسرحيته أطفال الغابة، وجعل موضوعها أرضية واسعة لعمله المسرحي الطفولي، فأبدع في صياغة شبكة من العلاقات بين نص الأسطورة الأصلي ونصه المسرحي اللاحق بآليات متقنة خلقت نصاً مسرحياً موجهاً للأطفال، امتاز بوضوح الفكرة وبساطة اللغة والحوارات الجميلة المناسبة لعقل الطفل وقدراته على رغم من صعوبة لغة الأسطورة الأصلية.

وقد اختار جاسم محمد صالح هذه الأسطورة المنتشرة على نطاق واسع في العراق دون غيرها لأنها «تطرح عدداً من القضايا والمشاكل الإنسانية التي تهم الإنسان في كل زمان ومكان، وربما لأول مرة يصبح الإنسان محور الاهتمام، ويتصدر المسرح في عمل أدبي قديم، على غير ما عهدناه في الأساطير والملاحم القديمة التي تناولت الآلهة القديمة وجعلتها موضوعاً أساسياً لها إلى الحد الذي سمح لبعض الدارسين بتعريف الأسطورة بأنها قصة عن الآلهة»⁽¹⁾.

تبدأ أسطورة جلجامش في لوحها الأول التغني بأعمال جلجامش وصفاته، فقد بنى سورا حول ورقا، ووضع أساس إينا المقدس، عُرف بين قومه بجهوته، وحكمته ومعرفته بجميع الأسرار والخفايا، فهو «الشاب المكتمل في القوة وفي الجلال والألوهية، وهو الذي فتح مجازات الجبال، وحفر الآبار فيها، وعبر البحر المحيط، وجاب جهات العالم الأربع، والذي سعى لينال الحياة الخالدة لا أحد يصارعه في الملوكية، ثلثاه إله وثلثه الباقي

¹ - محمد خليفة حسن أحمد، الدلالات التاريخية والأسطورية لشخصية أنكيديو في ملحمة جلجامش، المجلة الثقافية الشعبية، ع24، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، سبتمبر 1988، ص. 40.

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح - نموذجاً -

بشر، أحسن الإله العظيم خلقه»⁽¹⁾، عرف بقوة جسمه الشبيه بالثور الوحشي، ويعنفه وغروره «فلم يترك الفتاة لحبيها، ولا البطلة لزوجها البطل»⁽²⁾، فيضطر شعبه إلى طلب مساعدة الإله الأكبر حتى يخلصهم من ظلمه.

أما في مسرحية أطفال الغابة فقد جعله الكاتب المسرحي جاسم محمد صالح شخصاً محباً للأطفال وللحياة، يزرع الخير ويرفض الشر في قوله: «جلجامش: من ناداني أنا جلجامش الذي يحب الأطفال ويزرع الخير في كل مكان، عدوي هو الشر وأحطمه واثره في الهواء، لا أحد يقف في وجهي أنا ابن أوروك صديق الأطفال صديق الحب والخير والسعادة والسلام»⁽³⁾.

فكما استنجد شعب ورقا بالإله الأكبر ليخلصهم من استبداد وجور جلجامش، استنجد أطفال الغابة بصديقهم الطيب جلجامش ليقضي على الساحر الشرير وأنكىدو المناصر له.

نستنتج مما سبق، أن الكاتب جاسم محمد صالح قد أبدع في خلق شبكة من العلاقات بين النص الأصلي للأسطورة وعمله الأدبي المسرحي الموجه للأطفال، ليبدو النص المسرحي صدى لنص الأسطورة فقد استخدم نفس الأسماء والأماكن مع تصرف بسيط في بعض صفات أبطال الأسطورة .

ب. شخصية أنكىدو:

خلق أنكىدو من طرف آلهة أورورو خالقة البشر، بعدما دعاها الإله الأكبر أنو لذلك «لقد خلقت الوحوش يوم أن خلقت مردوك، إله مدينة بابلين، فاصنعي الآن مخلوقاً يشبه جلجامش منافساً، وحينئذ يعم ورقا الهدوء، وفي لحظة رسمت أورورور الصورة في ذهنها تماماً كما طلبها الإله أنو، ثم أمسكت بتراب بللته ببصاق الألوهية وصنعت أنكىدو»⁽⁴⁾، وقد تميز أنكىدو بمجموعة من الصفات الخاصة، فجسمه كثير الشعر، وشعر رأسه ،

¹ - المرجع السابق، ص. 40.

² - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط.3، دار غريب، القاهرة، 1981، ص. 42.

³ - المسرحية ، ص.36.

⁴ - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص. 42، 43.

الفصل الثاني توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح -أمودجا-

يعيش في البراري مع الحيوانات، يأكل مع الغزلان نبات الأرض، ويتدافع مع القطيع إلى موارد الماء، ويحميهم من الصيادين .

يظهر أنكيديو في بداية الأسطورة الأصل محبا للحيوانات ويحميهم من خطر الصيادين، عكس المسرحية التي يظهر فيها يكره الأطفال ويقف إلى جانب الساحر الشرير، ثم يصبح صديق الرعاة يطارد الأسود ويصطاد الحيوانات بعدما تتمكن الباغية شمخات من خداعه بجمالها ومفاتها، فأسرت به بأنوثتها» وكشفت عن جسدها وأثارت الرغبة في نفسه فاقترب منها أنكيديو، وغفل عن القطيع واختلى أحدهما بالآخر ستة أيام وسبع⁽¹⁾، فيفقد أنكيديو قوته ويتفرق عنه قطيعه، ثم تبدأ الباغية في ترويضه على حياة البشر في المأكل واللباس، وفي الأخير تسير معه إلى ورقا أي يترك الحياة في البراري ليتوجه للعيش في مدينة ورقا، بينما يظهر في المسرحية يعيش في الغابة رفقة الأطفال والساحر وجلجامش.

وقد انتهى الصراع الذي دار بين جلجامش وأنكيديو لصالح جلجامش في الأسطورة وفي المسرحية معا مثلما يظهره نص المسرحية أنكيديو: يا جلجامش ، لقد غلبتني.

وفق الكاتب جاسم محمد صالح في امتصاص نص أسطورة جلجامش، وإعادة تشكيلها بحلة جديدة تناسب الطفل، وتناسب سنه وثقافته وأسلوبه، كما تمكن من تحويل جدلية الحياة والموت التي تتضمنها أسطورة جلجامش إلى انتصار الفضيلة على الرذيلة في نصه المسرحي.

¹ - المرجع السابق، ص. 44.

خاتمة

الآن وقد بلغنا هذه النقطة من بحثنا، نشعر أن مراحل دراستنا لتوظيف الأسطورة في مسرحية أطفال

الغابة لجاسم محمد صالح قد اكتملت، وحن الأوان لعرض أهم النتائج المتوصل إليها من خلال النقاط التالية:

1. نشأ المسرح معتمدا على التراث سواء الشعبي أو التاريخي أو الأسطوري مما جعله مصدرا أوليا ارتبط به كتاب المسرح واستمدوا منه مواضيع مسرحياتهم.

2 - الأسطورة لون من ألوان التراث الشعبي قديم قدم تواجد الإنسان على سطح الأرض، لها خصائص ومميزات تميزها عن باقي الأشكال الشعبية الأخرى، وقد أبدعها الإنسان البدائي لأجل تفسير ظواهر الكون المختلفة.

. إدراك كتاب المسرح أهمية توظيف التراث الشعبي بأشكاله المختلفة في نصوص مسرح الطفل.

. تنمية شخصية الأطفال وتعليمهم المحامد من مهام كتاب المسرح الذين يسخرون فنهم لصقل حياة الأطفال بما ينفعها.

. يعد المسرح عنصر مهم وأساسي في حياة الطفل، فهو بمثابة الجدار الذي يتكئ عليه لإيصال القيم الأخلاقية والتعليمية للأطفال.

. المسرح أفضل وأحسن معلم يساهم في تربية الطفل القيم والمعارف.

. يتميز مسرح الطفل بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن مسرح الكبار.

. المسرح أداة ووسيلة لتواصل مع الطفل، فالمسرح هو الوحيد الذي يمكنه إبلاغ رسالة وفكرة وموضوع المراد إيصاله له.

. اعتمد الكاتب جاسم محمد صالح في مسرحيته أطفال الغابة على استلهام أسطورة جلجامش مراعيًا وجود صلة وتقارب بين موضوع المسرحية المستمد من التراث الشعبي (الأسطورة) وبين واقع حياة الأطفال.

. مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح محاولة ناجحة في استلهاام وتوظيف الأسطورة، فقد أكسبها الكاتب بعدا تفسيريا جديدا يطرح من خلاله المبدع وجهة نظره في واقعه المعاش معبرا عن أحلام وآمال وقضايا جماعته دون المساس بجوهر ومصداقية الأسطورة.

. لم يكن توظيف جاسم محمد صالح للأسطورة نابعا من تقليد المسرحيين، بل جاء نتيجة عشقه وتمسكه الشديد لتراثه الشعبي.

. راعى جاسم محمد صالح توظيف الأسطورة في مسرحياته الموجهة للأطفال بهدف توصيل المضمون الفكري والاجتماعي لنصوصهم.

المصادر والمراجع

- المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد9، دار صادر، بيروت، 1989.
2. مسرحية أطفال الغابة ، مخطوط أرسله لنا لجاسم محمد صالح نوفمبر 2020 .

- المراجع:

أولاً- الكتب

1. إبراهيم نبيلة، أشكال الأدب الشعبي، ط.3، دار غريب، القاهرة، 1981.
2. الحديدي على، في أدب الأطفال، ط.2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999.
3. بن عبد الرحمان إسماعيل عبد العزيز، مسرح الطفل لعبة الخيال وتعلم الخلاق د.ط، المملكة العربية السعودية، د.ت .
4. توثيق الحضاري، الأسطورة، ط.1، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2009.
5. جدعان عبد الله، مسرحيات جاسم محمد صالح، إيداع السرد وجمالية الدلالة والرمز، د.ط، دار الرفاه للطباعة والنشر، العراق، 2021.
6. . جعفري يايوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والآمال المركزي الوطني للبحث في أنثولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2007.
7. حمادة إبراهيم، معجم المصطلحات الدرامية المسرحية، ط.1، دار المعارف، القاهرة، 1980.
8. حنفاوي بعلی، مسرح الطفل في المغرب العربي، الحاضر في المشهد الثقافي العربي (تونس، المغرب، ليبيا)، د.ط دروب للنشر والتوزيع، عمان، 2016 .
9. شلهود يوسف، بني مقدس عند العرب ترجمة خليل أحمد خليل، د.ط، دار الطليعة، بيروت، 1966.
10. صقر أحمد، توظيف التراث في المسرح العربي، د.ط، دار النشر المركزي الإسكندرية، مصر، د.ت.
- 11.. صقر أحمد، مسرح الطفل، د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب، 2004.
12. طلال حرب، أولية النص (نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي)، ط.1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1999.
13. عبد الوهاب أحمد سمير، أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ط.1، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، 2006 .

14. عوض أحمد عبده، أدب الأطفال العربي، رؤى جديدة وصيغ بديلة، د.ط، الشامي للنشر والتوزيع، مصر، 2000.
15. عيسى فوزي، أدب الأطفال، الشعر، مسرح الطفل، القصة، الأناشيد، ط.1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008 .
16. فزاري أمينة، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ط.1 دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010.
17. ماري الياس، حنان قصاب، مفاهيم ومصطلحات المسرح والفنون العرض، ط.1، مكتبة لبنان، 1998 .
18. مخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ط.1، العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1994.
19. مودنان مروان، العرب الأساطير والملاحم، ط.1، دار البيضاء، المغرب، 2019.
20. مودنان مروان، مسرح الطفل، من النص إلى العرض، ط.1، مطبعة النيل، دار البيضاء، 2015 .

ثانياً- المجالات:

1. خليفة محمد حسن أحمد، الدلالات التاريخية والأسطورية لشخصية أنكيديو في ملحمة جلجامش، مجلة الثقافة الشعبية، ع24، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، سبتمبر 1988.
2. منصور عمارة، المسرح الطفلي، الحوار المتمدن، العدد 5866، 6 جوان 2018.
3. عبد السلام المساوي، توظيف التراث في الشعر العربي الحديث، مختارات من مجلة العربي، د.ع مارس 1993.

ثالثاً- الرسائل العلمية:

1. تيايبي عبد الوهاب، توظيف التراث في المسرح سعد الله ونوس، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، د.ت.
2. محمد بيتر، التشويق في آداب الأطفال، مسرح الطفل في الجزائر نموذجاً، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير "الإبداع وكتابة السيناريو"، جامعة وهران، كلية الآداب اللغات والفنون، قسم الفنون الدرامية، 2005-2006.
3. هاجر ظريف، الشخصية في أدب الطفولة بالجزائر أحمد خياط نموذجاً، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة سطيف، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2014-2015.

فهرس المحتويات

الشكر و التقدير

الإهداء

مقدمة أ.

الفصل الأول: مقاربات نظرية

أولاً- تعريف مصطلح التوظيف توظيف 2.

أ. لغة 2.

ب. اصطلاحاً 2.

ج. عوامل التوظيف 3.

1. العامل الاجتماعي والسياسي 3.

2. العامل النفسي 3.

3. العامل الفني 4.

ثانياً- ماهية الأسطورة 5.

تمهيد 5.

1- مفهوم الأسطورة 5.

أ- لغة 5.

ب - اصطلاحاً 5.

ج - خصائص الأسطورة 7.

د - أنواع الأسطورة 8.

8.....	1- الأساطير الطقوسية
8.....	2 - أسطورة الكون.....
8.....	3 - الأسطورة التعليلية
8.....	4 - الأسطورة الرمزية
8.....	5- الأسطورة البطل
9.....	2- نشأة الأسطورة
10.....	1-2 النظرية الدينية
10.....	2-2 النظرية التاريخية
10.....	2-3 النظرية الطبيعية
11.....	2-4 النظرية الرمزية.....
12.....	ثالثا- أدب الأطفال
12.....	1. ماهية أدب الأطفال.....
13.....	2 أهمية أدب الأطفال
15.....	رابعاً- مسرح الطفل.....
15.....	تمهيد
15.....	1- نشأة مسرح الطفل.....
15.....	أ- مسرح اليوناني والروماني
16.....	ب - المسرح في عصور الوسطى وعصر النهضة
16.....	2 ماهية مسرح الطفل

17	3- أهمية مسرح الطفل
18	4- أهداف مسرح الطفل
18	أ - الهدف التربوي السلوكي
18	ب - تنمية قدرات الطفل الإبداعية
18	ج - الترويح والمتعة
19	5- أقسام مسرح الطفل
20	6 - خصائص مسرح الطفل
21	7- أنواع مسرح الطفل
21	1- المسرح المدرسي
21	2 - مسرح الأطفال الاحترافي البشري
22	3 - مسرح الطفل اعتمادا على الدمى والعرائس
22	8- مسرح الطفل في الوطن العربي
22	أ: مصر
23	ب: المغرب العربي
23	ج: الجزائر
23	1. قبل الاستقلال
24	2 - بعد الاستقلال
24	د: العراق
25	ن: مسرح في الكويت

25 ه: في المملكة العربية السعودية

25 و: في الإمارات العربية المتحدة

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لمسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح

28 أولاً - سيرة الأديب جاسم محمد صالح

29 ثانياً- نص مسرحية أطفال الغابة تأليف جاسم محمد صالح

42 ثالثاً- التعريف بملحمة جلعماش

45 رابعاً- توظيف الأسطورة في مسرحية أطفال الغابة لجاسم محمد صالح

49 خاتمة

52 قائمة المصادر والمراجع

55 فهرس المحتويات

الملخص

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى التعريف على كيفية صياغة كتاب المسرح عموماً والأديب جاسم محمد صالح خصوصاً للتراث الشعبي في نصوصهم المسرحية الموجهة للأطفال باعتباره أحد الوسائط المهمة في التكوين التربوي والتعليمي للطفل إلى جانب التسلية والترفيه.

الكلمات المفتاحية: توظيف ، أسطورة ، أدب طفل ، مسرح ، جلجامش ، أطفال الغابة.

Résumer :

Cette étude cherche à définir comment les dramaturges en général et l'écrivain Jassim Muhammad Saleh spécialement, formulent le folklore dans leurs textes théâtraux pour enfants, le considérant comme l'un des médias importants dans la formation éducative de l'enfant en plus du divertissement.

Mots-clés : emploi, mythe, littérature jeunesse, théâtre, Gilgamesh, enfants de la forêt.